الرشد

WWW.ALRASED.NET

العدد السابع عشر ذو القعدة ١٤٢٥ هـ

أهل السنة... الرقم الصعب

كيف إذا اصبح للشيعة في الخليج دولة!

إيران وانتخابات العراق

1- فاتحة القول: سنة العراق بين الخيانة والغدر.....4
2- فرق ومذاهب: فرق صوفية - 2.....8
3- سطور من الذاكرة: البرامكة في بلاط الرشيد.....14
4- دراسات: موقف مفكري الإسلام من الشيعة - 3-.....17
5- كتاب الشهر: فرقة الأحباش.....27
6- قالوا.....31
7- جولة الصحافة:
- من سرق يورانيوم العراق؟.....36
- هلال شيعي.....43
- رفض شيعي لتصريح ملك الأردن.....44
- تعقيب على تصريح الملك عبد الله الثاني.....46
- نكسة العرب السنة في العراق.....50
- قلق عربي من سيطرة شيعية.....55
- السنة في جنوب العراق.....58

- تجسس الحرس الثوري..... 62
- المطلوب عربياً من إيران..... 64
- مخطط طهران..... 66

إنتخابات:

- علاوي يلتقي قيادات سنية..... 72
- السيستاني هل يلعب دور الخميني..... 75
- إيران وانتخابات العراق..... 80
- خاتمي ومراجع الشيعة..... 82
- الفيديرالية في الجنوب..... 83
- انقسام شيعي..... 85

الدروز:

- المد الدرزي..... 87
- السهم الدرزي..... 92
- الزعيم الروحي..... 100
- قاتل الطفلة..... 112

- الضـــــــــــــــــــــــــــــــــــــــابط الإسرائيلي.......................................114..
- الـــدروز الإسرائيليون...117...
- مـــــــــــــــــــــــن كمـــــــــــــــــــــــال جنبلاط؟..119
- جنبلاط...121.........

فاتحة القول

1 - أهل السنة الرقم الصعب

الناظر في حال المسلمين اليوم يرى بوضوح الدور الهام والمركزي الذي يضطلع به أهل السنة في الدفاع و الذود عن القضايا الإسلامية في الوقت الذي تخلي فيه الآخرون من الفرق والمذاهب المنحرفة أو الباطلة عن نصرة الإسلام وأهله إن لم يكونوا عوناً للمعتدين والمجرمين .

وهذا الدور هو امتداد للدور الطبيعي للسنة كونهم الأصل الذي تنتمي إليه هذه المذاهب والفرق ، ولذلك أهل السنة هم غالبية أهل الإسلام وهذا لاخلاف فيه .

وأهل السنة يقصد بهم كما قرر شيخ الإسلام ابن تيمية معنيان : معنى عام وهو ماكان خلاف الشيعة ، ومعنى خاص وهم السائرون على مقتضى القرآن والسنة النبوية بفهم سلف الأمة .

وعلى هذا فالانتساب للسنة و أهلها ليس نسبة لقبيلة أو عشيرة أو قومية أو عرقية أو بلد أو ناحية . بل هو نسبة لمعنى شرعي وهو الوحي المطهر .

ولذلك فإن من الأهمية بمكان إدراك ومعرفة التعبير الحقيقى لهذه النسبة الشريفة الرفيعة وذلك عبر حمل القيم والمبادئ وما يترتب عليها من واجبات وحقوق بينتها الشريعة الإسلامية.

وقد حملت الأنباء تصريحات الساسة من العراق وجيرانه بضرورة التواجد السني في الوضع العراقي لضمان الاستقرار للمنطقة ، وهذه التصريحات تعكس إدراك العقلاء للدور المحوري لأهل السنة وأن الأمور دونهم لاتستقيم .

وحتى يكون هذا الإدراك السليم لدور السنة في المنطقة متكاملاً لابد من إدراك قضية لاتقل أهمية عنها وهي : من يمثل أهل السنة ؟

في لقاءات علاوي مع بعض الشخصيات السنية وغير السنية في عمان مؤخرا كان الذين تحدثوا باسم السنة رؤساء عشائر وشخصيات عامة وبعثيين سابقين ورؤساء أحزاب علمانية وعلماء وغيرهم .

والقاسم المشترك بينهم هو انتماءاتهم السنية ، لكن هل هذا كافٍ ليتحدثوا باسم السنة ؟

هل يحق لبعثي أو علماني أو شيخ عشيرة فقط أوفصيل إسلامي قد لا يعرف عقيدة أهل السنة أن يتحدث باسم السنة ؟

الذي نود التأكيد عليه هو أن الذي يحق له - فرداً أو جماعة - التحدث باسم السنة هو من انتسب للسنة وحمل عقيدة أهل السنة بحق وكان ذا كفاءة في القيام بمصالح السنة .

والله عزوجل قد بين لنا في القرآن الكريم أهمية البطانة السياسية حول القيادة وأنها لابد أن تكون من نفس النسيج المكون للمسلمين وإلا

غشونا وحققوا م آربهم السيئة فينا فق ال تعالى : " ي ا أيه ا الذين ءامنوا لاتتخذوا بطانة من دونكم لا يألونكم خبالا ودوا ما عنتم قد بدت البغضاء من أفواههم وما تخفي صدورهم أكبر قد بينا لكم الآيات إن كنتم تعقلون " آل عمران 118

ولذلك حرص النبي صلي الله عليه وسلم على أن يوفر الكوادر والكفاءات اللازمة لقيام دولته من أول يوم ، ولذا أمر زيد بن حارثة بتعلم السريانية حتى لا يكون محتاجا لمترجم ليس بمسلم قد لا يصدقه .

فالواجب على أهل السنة التصدى لمن يحاول أن ينصب نفسه ممثلا عنهم وهو غير صادق في دعواه أو عنده نوع عجز مادي أو فكري و قسم ثالث عنده طمع وحب للسلطة ولو على حساب الحق .

وعليهم كذلك المسارعة بسد النقص في الكفاءات والطاقات اللازمة من خلال تهيئة المخلصين الثقات لذلك وعدم الركون لمن كان نصيبه من السنة أن والديه سنيان فقط !!!

****

2 - فكيف إذا أصبح للشيعة دولة في الخليج ؟

دوماً تكشف الأزمات الحقائق ، ففي الوقت الذي تقوم المعارك والمجازر في العراق و تعلن المرجعيات فتح باب جهنم للمتخلفين عن الانتخابات ! خرجت علينا مجلة المنبر الكويتية التي تصدر عن هيئة خدام المهدي التابعة للمرجعية الشيرازية بمقال يكشف حقيقة معتقد هذه المجلة والهيئة والمرجعية والطائفة التي تنتمي لها ، ففي الوقت الذي تتظاهر فيه الشيعة عامة والتيار الشيرازي بأطيافه المتنوعة خاصة بالحرص على الوحدة الوطنية وعدم إثارة النعرات والمسائل التي تفرق الصف بين السنة والشيعة تخرج المنبر بمقالٍ على عدة صفحات مداره الطعن بشرف وطهارة السيدة عائشة أم المؤمنين رضي الله تعالى عنها وبلغت الوقاحة أن سماها الكاتب الفاجر " أم المتسكعين " .

وليس هذا بغريب على هذه الفرقة والهيئة فقد كانت لها سابقة قريبة وهي جريمة المدعو ياسر الحبيب الذي تهجم على والد أم المؤمنين ، ولكن الغريب هو الجرأة بالطعن الصريح و البذيء بمرجعيات المسلمين علنا وبين أظهرهم وهم أقلية ولا يملكون القوة والسلطة في الكويت .

والأعجب من هذا دفاع بعضهم عن الكاتب وأمثاله بأن هذا الأمر هو وجهة نظر لا ينبغي أن تزعج أحداً !!

ولذلك نقول ونكرر ما قلناه مراراً : هذه فرصة ذهبية للتقريب والحوار الحقيقي والجاد بين السنة والشيعة فإن نقطة الخلاف معلنة وواضحة ومعاصرة وهي :

طعن الشيعة بالصحابة في دينهم وعرضهم و اعتبارهم كفارًا و فجرة إلا بضعة نفر . وهذا تكرر في كتبهم ودروسهم وهذا المقال شاهد حي على ما يعتقده الشيعة .

فالفرصة الذهبية التي ينبغي اقتناصها هي :

1. أن تعلن المرجعيات الشيعية ضلال هذه العقيدة ومن يقول بها ، الضلال الذي يخرجه عن الإسلام إذا أصر عليها بعد أن يعرف أنه بذلك يكذب القرآن الذي شهد للصحابة بالإجمال بالإيمان ولبعضهم بالتعيين وبرّأ عائشة رضي الله تعالى عنها من كذب المنافقين.

2. البراءة من الكتب التي تحتوى على هذه العقيدة وما شابهها من تحريف القرآن أو تأليه بعض آل البيت قديما وحديثا براءة واضحة معلنة في الأوساط الشيعية وباللغات السائدة .

3. خطوات عملية من المراجع وخاصة المعتدلة منهم مثل تسمية بعض أولادهم وأحفادهم بأسماء الصحابة وأمهات المؤمنين والمؤسسات التابعة لهم وتأليف كتب في فضائلهم وإيمانهم وكذلك برامج إذاعية وتلفزيونية حولهم .

فهل يقتنص الشيعة الفرصة الذهبية للتقريب الحقيقي أم أنهم سيكرسون البغضاء والعقائد الكفرية التي تعمق العداء والشحناء ؟

فإن اختاروا الثاني فماذا سيفعلون لو كانت لهم دولة في الخليج ؟؟؟؟؟؟؟؟؟

2- المهدية ، النورسية

في العدد العاشر من الراصد تطرقنا إلى فرقة الصوفية، وتناولنا بشيء من الإجمال عقائدها وانتشارها وفرقها، وسنعرض في هذه الحلقات لعدد من الفرق والحركات الصوفية أو التي تأثرت بالصوفية، في أنحاء مختلفة من العالم، كالبريلوية والديوبندية في القارة الهندية، والمهدية في السودان، والنورسية في تركيا وغيرها.

ثالثاً: المهدية

هي واحدة من حركات الإصلاح البارزة التي ظهرت في العالم العربي مع نهاية القرن التاسع عشر وبداية القرن العشرين الميلادي، وهي ذات مضمون ديني سياسي شابته بعض الانحرافات العقائدية الفكرية، وقد نشأت هذه الحركة في السودان.

ومؤسسها هو محمد أحمد المهدي بن عبد الله المولود سنة 1260هـ والمتوفى سنة 1302هـ (1845ـ 1885م)، ويقال بأن نسبه ينتهي إلى الأشراف، وقد نشأ نشأة دينية متتلمذاً على الشيخ محمود الشنقيطي، سالكاً الطريقة السمّانية القادرية الصوفية، متلقيّا عن شيخها محمد شريف نور الدائم.

فارق المهدي شيخه، وانتقل إلى الشيخ القرشي وَد الزين، وجدد البيعة على يديه، وهذان الشخصان هما أشهر مشايخ الطرق الصوفية أنذاك.

أهم العقائد

1ـ تميزت دعوة المهدي بإعلان أنه المهدي المنتظر الذي سيملأ الأرض عدلاً كما ملئت ظلماً, وزعم أن مهديته قد جاءته بأمر من رسول الله صلى الله عليه وسلم إذ يقول: "وقد جاءني في اليقظة[1] ومعه الخلفاء الراشدون والأقطاب[2] والخضر عليه السلام، وأمسك بيدي صلى الله عليه وسلم، وأجلسني على كرسيه، وقال لي: أنت المهدي المنتظر، ومن شك في مهديتك فقد كفر".

2ـ كان للفكر الصوفي دور واضح في مسيرة المهدي، ومما يدلل على ذلك قيامه بتشييد ضريح شيخه القرشي وبناء قبة عليه، كما تفعل الصوفية، وكتابته لخمس رايات ـ خلال حروبه وجهاده رفع عليها شعار (لا إله إلاّ الله محمد رسول الله) وعلى أربع منها كتب على كل واحدة منها اسم واحد من الأقطاب الأربعة للتصوف، وكتب على الخامسة (محمد المهدي خليفة رسول الله).

---

[1] ـ يقصد النبي صلى الله عليه وسلم.

[2] ـ الأقطاب الأربعة عند الصوفية هم: الجيلاني والرفاعي والدسوقي والبدوي .

3ـ تميزت دعوته بالدعوة والإلحاح الشديد على موضوع الجهاد، والقـوة والفتوة. وقد خاض معارك عديدة ضـد المسـتعمرين الإنجليـز، والحكومـات الموالية لهم.

4ـ نسب المهدي إلى نفسه العصمة، وذكر بـأنه معصـوم لامتـداد النـور الأعظم فيه من قبل خالق الكون إلى يوم القيامة!

5ـ اهتمـامه بالتواضـع، وتخفيـف المهـور، وتحريـم الرقـى والتمـائم، ومحاربة شرب الدخان وزراعته، وضرورة الابتعاد عن الملذات.

6ـ تحريم الاشتغال بعلم الكلام، وفتح باب الاجتهـاد فـي الـدين، ووقـف العمل بالمـذاهب الفقهيـة المختلفـة، وأقـر كتـب كشـف الغمـة للشـعراني، والسيرة الحلبية، وتفسير روح البيان للبيضاوي، وتفسير الجلالين.

ومما يؤخذ على اجتهادات المهدي

1ـ تكفيره من خالفه أو شك في مهديته.

2ـ تسميته الزمان الذي قبله زمان الجاهلية أو الفترة.

3ـ جعل المتهاون في الصلاة كالتارك لها جزاؤه أن يقتل حدّا.

4ـ افتاؤه بأن من يشرب التنباك يؤدب حتى يتوب أو يموت.

5ـ جعل المذاهب الفقهية والطـرق الصـوفية مجـرد قنـوات تصـب فـي بحره العظيم !

6ـ منع حيازة الأرض لأنها لا تملك، إذ أنها محجوزة لبيت المال.

أبرز الشخصيات بعد المهدي:

1ـ عبد الله التعايشي، خليفته الأول، وهو الذي قوّى في نفـس المهـدي ادّعاء المهدية.

2ـ يعقوب شقيق التعايشي.

3ـ عبد الرحمن النجومي، وهو أحد القادة العسكريين للحركة.

4ـ الشاعر الصوفي الحسين الزهراء (1833ـ 1895م). وقد حـاول أن يربط بين فلسفة ابن سينا الإشراقية وبين العقيدة المهدية.

5ـ حمدان أبو عنجة، وهو من القادة العسكريين.

الانتشار ومواقع النفوذ

ابتدأ المهدي دعوته من جزيرة " أبا " التي ما تزال مركزاً قوياً للمهديـة إلى الآن، وقد استطاع أن يوثق صلته بالقبائل في مختلـف أنحـاء السـودان، وقد كان لشخصية المهدي القوية، والسـخط العـام الـذي كـان سـائداً ضـد الولاة الذين كانوا يفرضون الضرائب، وتفشي الرشوة والمظ الم، وسـيطرة

الأتراك والإنجليز، كان لذلك كله دور في تجمع الناس حول هذه الدعوة، خاصة وأن المهدي كان يدعو للجهاد، وكان الجهاد من صلب دعوته.

وقد استطاع المهدي تأسيس دولة، أقام فيها نظاماً إسلامياً، ونظم الشؤون المالية، وعيّن الجباة لجمع الزكاة، ولم تدم دولته طويلاً حيث قضى عليها اللورد كتشز، الذي كان سرداراً لمصر، في عام 1896، وكان ذلك بعد وفاة المهدي بعدة سنوات. وخلال حكمه أقام حدود الشريعة والقصاص.. وصك العملة باسمه في بداية العام الذي توفى فيه (1885م).

وخلال حكمه أيضا تطلع المهدي إلى عالمية الدعوة حيث قال أن الرسول [illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]

---

[3] ـ ولد سعيد النورسي سنة 1873م من أبوين كرديين في شرقي الأناضول، وهناك تلقى تعليمه الأولي، ولمّا شبّ ظهرت عليه علامات الذكاء والنجابة حتى لقب بـ(بديع الزمان) و(سعيدي مشهور)، وعمل فترة طويلة في التدريس والدعوة والإرشاد وتوفى سنة 1960م .

[illegible]

[illegible]

[illegible]

والبرامكة أسرة عريقة في المجوسية، كان جدّهم برمك سادن بيت النار (النوبهار)، وقد أعلنوا الإسلام، لكنهم كانوا يظهرون عقائدهم الفاسدة ،والتقليل من شأن العرب، حتى قال فيهم الأصمعي الشاعر:

إذا ذُكر الشرك في مجلس أنارت وجوهُ بني برمكِ

وإن تليت عندهمُ آيةٌ أتوا بالأحاديث عن مزدكِ([4])

والبداية في نفوذ البرامكة كانت بإعلان خالد بن برمك إسلامه، وتقربه إلى أبي العباس السفاح، ثم من بعده إلى أبي جعفر المنصور، وبعد خالد جاء ابنه يحيى الذي كان له التأثير الكبير على سياسة هارون الرشيد، بل وحتى أموره الشخصية حتى يعتقد بأن يحيى بن خالد البرمكي هو الذي أقنع الرشيد بالزواج من (مراجل) الفارسية، أم المأمون.

ثم كان تأثير (جعفر) و (الفضل) أكبر من تأثير أبيهما يحيى واستطاعا كسب رضى الرشيد، حتى جعل يحيى وزيره، وفوّضه أمورَه كلّها سنة 178هـ، وولّى ولده الفضل بن يحيى على خراسان.

وحين فوض الرشيد أمر الخلافة إلى يحيى بن خالد، استعظم العلماء الصالحون هذا الأمر، وكتب أحدهم وهو محمد بن الليث إلى الرشيد يقول: "يا أمير المؤمنين" إن يحيى بن خالد لا يغني عنك من الله شيئاً، وقد جعلته فيما بينك وبين الله، فكيف أنت إذا وقفت بين يديه...؟ فما كان من يحيى البرمكي إلاّ أن أوغر صدر الخليفة حتى أمر بحبس محمد بن الليث، وهكذا كان تعامل هؤلاء البرامكة مع علماء المسلمين، فضلاً عن عامتهم، الأمر الذي جعل المسلمين يكرهون هؤلاء البرامكة إضافة إلى كره الخلفاء.

وعندما أفرج الرشيد عن ابن الليث بعد خلافه مع البرامكة واستبعاده لهم، قال ابن الليث لهارون مبيناً حقيقة ما يدين به البرامكة: "... وضعتَ في رجلي الأكبال، وحُلت بيني وبين العيال بلا ذنبٍ أتيتُ، ولا حدثٍ أحدثتُ، سوى قول حاسد، يكيد الإسلام وأهله، ويحب الإلحاد وأهله.."

---

[4] ـ المزدكية المذهب الذي ينسب إلى مزدك الذي ظهر قبل الإسلام في بلاد فارس (487م) ونادى بالإلحاد، ونشر الفساد، وأخذ حقوق الناس، يقول الشهرستاني في الملل والنحل: "أحلّ مزدك النساء وأباح الأموال، وجعل النساء شركة بين الناس كاشتراكهم في الماء والكلأ " ويقول الطبري في كتابه (تاريخ الأمم والملوك): كاتف السفلة مزدك في دعوته وشايعوه فابتلي الناس بهم، وقوي أمرهم حتى كانوا يدخلون على الرجل داره فيغلبونه على منزله ونسائه وأمواله، لا يستطيع الامتناع منهم، وحملوا قباذ على تزيين ذلك وتوعدوه إن رفض، فلم يلبثوا إلا قليلاً حتى صاروا لا يعرف الرجل ولده، ولا المولود أباه، ولا يملك الرجل شيئاً مما يتسع به.

لم يكن عمل هؤلاء البرامكة في بلاط الخلفاء عشوائياً، بل كان جهداً منظماً مدروساً استخدموا فيه أساليب عديدة من التضليل والتذلل للخلفاء وغير ذلك.

ولم تكن مجالس البرامكة إلا مجالس الشرك والفساد، كما وصفها الأصمعي، وكان القيم على مجلس البرامكة الزنديق هشام بن الحكم، وهو أول من ادّعى أن النبي نصّ على إمامة علي رضي الله عنه، ولم يُسمع ذلك عن أحدٍ قبله.

وتغير هارون الرشيد فجأة تجاه البرامكة، فقتل جعفر بن يحيى وسجن يحيى وابنه الفضل، وصادر أملاكهم وأموالهم، واختلفت التفسيرات في ذلك، فالبعض أرجعها إلى زيادة نفوذهم، ومغالاتهم بالتبذير والمصروفات، وعدم اهتمامهم بالخليفة حيث أصبحوا يدخلون عليه من غير إذن، وهذا ما جعل العامة والخاصة تحقد عليهم، وتتناولهم بالنقد، بل وتتناول الرشيد نفسه الذي فسح لهم المجال،فخاف الرشيد على ملكه من نفوذهم ومن نقمة العامة عليه...وقيل غير ذلك.

وبالرغم من أن عصر الرشيد شهد القضاء على أسرة برمك، إلاّ أن صنائعهم وآثارهم ظلت بعد ذلك، خاصة في عصر المأمون. حيث لما ولد المأمون بن الرشيد، رشّح يحيى البرمكي مجوسيّاً أعلن إسلامه هو سهل الفارسي لخدمة المأمون والإشراف على رعايته وتربيته، وصار لولدي سهل - الفضل والحسن - المكانة الكبيرة، في عهد المأمون، وخاصة الفضل بن سهل الذي لا يمكن عند الحديث عن البرامكة المرور عليه مرور الكرام.

وفي سنة 196هـ، عّين المأمون الفضل بن سهل بمركز رفيع، وعقد له على المشرق من همذان إلى التبت طولاً، ومن الخليج العربي إلى بحر الديلم (قزوين) وجرجان عرضاً، ولقّبه ذا الرئاستين، وجعل أخاه الحسن بن سهل على ديوان الخراج.

وفي سنة 197هـ ولّى المأمون الحسن على العراق وفارس والأهواز والحجاز واليمن.

وفي سنة 202هـ تزوج المأمون من (بوران) بنت الحسن بن سهل، وأقام عرساً في غاية البذخ ومظاهر الأبهة.

وكان الفضل بن سهل وأخوه الحسن من زعماء الزنادقة، ولكنهم كانوا يتظاهرون بالإسلام ـ كما جاء في كتاب الفهرست لابن النديم.

وعن أطماعه السياسية يقول ابن طباطبا: إن الفضل كان من أولاد ملوك الفرس قبل الإسلام، ولذلك كان يطمع في أن يستعيد هذا النفوذ للفرس عن طريق الخلفاء المسلمين، فقد تحدث الفضل ذات مرة عن علاقته بالمأمون قائلاً: والله ما صحبته لأكتسب منه مالاً قلّ أو جلّ، ولكن صحبته ليمضي حكم خاتمي هذا في الشرق والغرب.

ونجح الفضل في إذكاء الخلاف بين المأمون وأخيه الأمين على الخلافة، بل وفي حياة والدهما الرشيد، وكان يذكر للمأمون أن أمه ليست عربيه مثل أم الأمين، حيث أخواله من بني هاشم.

وكان الفضل يحذر المأمون من التنازل عن الخلافة للأمين، واستعمل عدداً من وسائل الغدر والكذب لهزيمة جيش الأمين، وكان له ذلك، فزادت مكانته عند المأمون.

وكان الفضل يعمل لحساب نفسه كما يجمع المؤرخون، فقد حرص أن يمد سلطانه إلى بغداد عاصمة الخلافة، وكان المأمون حينها في خراسان، وكان الفضل يوغر صدر المأمون على طاهر بن الحسين، القائد الذي كان يخضع بغداد للمأمون، وقد تم نفيه إلى الرّقة كي يتم تسليم بغداد والعراق إلى الحسن شقيق الفضل وهذا ما كان.

وكانت النتيجة الطبيعية لدسائس الفضل ومؤامراته أن يقتله المأمون لما انكشف أمره، وكان ذلك سنة 202هـ ، لتبدأ بعدها مرحلة جديدة بدون الفضل ومؤامراته، وبدون صنائع البرامكة والمفسدين.

للاستزادة:

1 ـ الخمينية وريثة الحركات الحاقدة والأفكار الفاسدة ـ وليد الأعظمي

2 ـ حركات فارسية مدمرة ـ د. أحمد شلبي

3 ـ التاريخ الإسلامي (الدولة العباسية) ـ محمود شاكر

دراسات : موقف مفكري الإسلام من الشيعة - 3 -

التشيع

بقلم الشيخ سعيد حوّى

هذه سلسلة من البحوث كتبها مجموعة من المفكرين والباحثين عن عقيدة وحقيقة مذهب الشيعة من خلفيات متنوعة ومتعددة, نهدف منها بيان أن عقائد الشيعة التي تنكرها ثابتة عند كل الباحثين, ومقصد آخر هو هدم زعم الشيعة أن السلفيون أو الوهابيون هم فقط الذين يزعمون مخالفة الشيعة للإسلام .

هذا البحث كتبه الشيخ سعيد حوى مقدمة لكتاب " التشيع بين مفهوم الأئمة و المفهوم الفارسي " تأليف محمد البنداري و نشرته دار عمار عام 1999 . الراصد

كتب الشيخ سعيد حوى :

كان الناس يعرفون أن صراعاً سياسياً حدث بين علي رضي الله عنه وكرم وجهه من جهه، وبين بعض الصحابة رضي الله عنهم أجمعين من جهة أخرى، وكل الناس تعرف أن هذا الصراع حُسم سياسياً بشكل مؤقت لصالح بني أمية، ولكن قلة من الناس تعرف أن الأمة لإسلامية كلها قد حسمت هذا الصراع في المآل اعتقادياً وفكرياً وروحياً لصالح الإمام علي رضي الله عنه.

فالذي استقرت عليه الأمة الإسلامية، أن الإمام علياً كان على صواب، وأن مخالفيه كانوا على خطأ . وقد استندت الأمة الإسلامية في هذا الحكم إلى نصوص كثيرة، جعلتها تستقر على هذا الحكم.

فإذا وجد في عصر الصراع بين الإمام علي ومخالفيه من التبس عليه الأمر من الأمة الإسلامية، فوجد بذلك من تشيع للإمام علي، ومن تشيع لمخالفيه، فإن هذا اللبس قد زال فيما بعد، وأصبحت الأمة الإسلامية كلها متشيعة للإمام علي رضي الله عنه.

وهكذا استقرت الأمة الإسلامية على نوع من التشيع، ويمكن أن نسميه التشيع السني، فكل من تمسك بسنة رسول الله صلى الله عليه وسلم الثابتة عنه، فإنه متشيع بالفطرة للإمام علي رضي الله عنه، وآل بيته.

فإذا كان التشيع للإمام علي رضي الله عنه ولآل بيته، يعني الحب والاحترام والتقدير، فهذا قاسم مشترك بين كل المسلمين، إلا من ابتدع وخالف، وهم بفضل الله قلة.

هذا، قد تبينت الأمة الإسلامية أن الحق والصواب بجانب علي رضي الله عنه في صراعه مع الخوارج، وذلك عندما انتشرت بينها الأحاديث الصحيحة، ومنها ما أخرجه البخاري وغيره عن أبي سعيد الخدري قال:

بينما نحن عند رسول الله صلى الله عليه وسلم ـ وهو يقسم قسماً ـ إذا أتاه ذو الخويصرة ـ وهو رجل من بني تميم ـ فقال: يا رسول الله! اعدل. فقال: "ويلك، ومن يعدل إذا لم أعدل؟! قد خبت وخسرت إن لم أكن أعدل". فقال عمر: يا رسول الله ! ائذن لي فيه فأضرب عنقه. فقال: دعه، فإن له أصحاباً يحقر أحدكم صلاته مع صلاتهم، وصيامه مع صيامهم، يقرؤون القرآن لا يجاوز تراقيهم، يمرقون من الدين كما يمرق السهم من الرمية، ينظر إلى نصله فلا يوجد فيه شيء، ثم ينظر إلى رِصافِه فما يوجد فيه شيء، ثم ينظر إلى نضيِّه ـ وهو قدحه ـ فلا يوجد فيه شيء، ثم ينظر إلى قذذه فلا يوجد فيه شيء، قد سبق الفرث والدم، آيتهم رجل أسود, إحدى عضديه مثل ثدي المرأة، أو مثل البضعة تدردر، ويخرجون على حين فرقة من الناس". قال أبو سعيد: فأشهد أني سمعت هذا الحديث من رسول الله صلى الله عليه وسلم، وأشهد أن علي بن أبي طالب قاتلهم، وأنا معه، فأمر بذلك الرجل، فالتمس، فأتي به، حتى نظرت إليه على نعت النبي صلى الله عليه وسلم الذي نعته. "صحيح البخاري" (3610).

هذا التشيع السني رافقه الحب والاحترام والتقدير لعلي وآل بيته، لأن الأمة تلقت عن رسولها عليه الصلاة والسلام، وفهمت من كتاب ربها، أن المودة والمحبة ينبغي أن تعطيا لآل بيت رسول الله صلى الله عليه وسلم, وأن آل رسول الله صلى الله عليه وسلم مظنة العلم والهداية والقدوة، قال تعالى: {قل لا أسألكم عليه أجراً إلا المودة في القربى}، فسرها بعضهم: أي إلا بأن تودوا قرابتي. وقال تعالى: {إنما يريد الله ليذهب عنكم الرجس أهل البيت ويطهركم تطهيراً}.

ومن هاهنا، نظرت الأمة الإسلامية إلى الإمام علي رضي الله عنه، ولأولاده وأحفادهم الكرام ممن استقامت عقيدته نظرة إجلال وإكبار .

ولو أنك تأملت ما ترجم به علماء أهل السنة للإمام علي رضي الله عنه و لأولاده وأحفاده, لرأيت هذا كله مجسداً حياً يدل على ما ذكرناه، وتجد ذلك واضحاً في كتب علماء الرجال والتراجم، مثل ابن سعد، والبخاري، وابن أبي حاتم الرازي، والخطيب البغدادي، وابن عساكر، وعبد الغني المقدسي، والمزي، والذهبي، وابن كثير، وابن حجر، وغيرهم.

انظر ـ مثلاً ـ ما ترجم به الإمام الذهبي للحسن والحسين رضي الله عنهما، ولعلي بن الحسين زين العابدين رضي الله عنه، ولابنه محمد الباقر، ولابن محمد الباقر الصادق، ولموسى الكاظم بن جعفر الصادق، إلى آخرين من آل البيت رسول الله صلى الله عليه وسلم ترجم لهم الذهبي، تجد مصداق ما قلناه، وها نحن ننقل لك شيئاً مما ترجم به الذهبي لهؤلاء الكرام الطاهرين:

قال الذهبي عن الحسن بن علي رضي الله عنه:

"الإمام،السيد، ريحانة رسول الله صلى الله عليه وسلم وسبطه، وسيد شباب أهل الجنة، أبو محمد، القرشي، المدني، الشهيد"([5]). وترجم له ترجمة طويلة.

---

[5] ـ "السير" (3/245) فما بعدها

وقال عن الحسين رضي الله عنه:

"الإمام الشريف الكامل، سبط رسول الله صلى الله عليه وسلم، وريحانته من الدنيا، ومحبوبه، أبو عبد الله، الحسين بن أمير المؤمنين" وذكر روايات كثيرة في فضله منها:

"عن حذيفة، سمع النبي صلى الله عليه وسلم يقول: هذا مَلَكٌ لم ينزل قبل هذه الليلة، استأذن ربه أن يسلم علي، ويبشرني بأن فاطمة سيدة نساء أهل الجنة، وأن الحسن والحسين سيدا شباب أهل الجنة. أخرجه الترمذي، وهو حديث حسن".

قال الذهبي:

"وقد كان هذا الإمام سيداً، وسيماً، وجميلاً، عاقلاً، رزيناً، جواداً، مُمَدَّحاً، خيراً، ديناً، ورعاً، محتشماً، كبير الشأن...إلخ"([6]).

وقال الذهبي عن علي بن الحسين:

"وكان علي بن الحسين ثقة، مأموناً، كثير الحديث، عالياً، رفيعاً، ورعاً.

روى ابن عيينة، عن الزهري، قال: ما رأيت قرشياً أفضل من علي بن الحسين"([7]).

وقال عنه أيضاً:

"وكان له جلالةٌ عجيبة، وحقَّ له والله ذلك، فقد كان أهلاً للإمامة العظمى، لشرفه وسؤدده وعلمه وتألهه وكمال عقله"([8]).

وقال عن محمد الباقر:

"هو السيد، الإمام، أبو جعفر، محمد بن علي... وقد كان إماماً مجتهداً، تالياً لكتاب الله. كبير الشأن... ونحبه في الله لما تجمع فيه من صفات الكمال"([9]).

وقال عن جعفر الصادق:

"الإمام الصادق، شيخ بني هاشم، أحد الأعلام..."([10]).

لقد وجد إلى جانب هذا النوع من التشيع السني، تشيع بدعي، وهذا التشيع البدعي على مراتب:

منه تشيع يفضل علياً رضي الله عنه على عثمان رضي الله عنه، مع التسليم بفضل عثمان.

---

[6] ـ "السير" (3/280).
[7] ـ "السير" (4/387).
[8] ـ "السير" (4/ 398).
[9] ـ "السير" (4/ 401).
[10] ـ "السير" (6/255).

وتشيع آخر يقدم علياً على أبي بكر وعمر وعثمان رضي الله عنهما، مع الإقرار بفضل هؤلاء.

ومن هؤلاء من عد علياً أحق بالخلافة من أبي بكر وعمر وعثمان.

وهؤلاء كلهم عدهم أهل السنة مقبولي الرواية، لم يفاصلوهم، ولم يعتزلوهم، ولم يرفضوا روايتهم. بل إن بعض أهل التشيع المبتدع من هؤلاء عُدُّوا أئمة في العلم، وفي الحديث عن الرسول الله صلى الله عليه وسلم.

يقول القاسمي في رسالة "الجرح والتعديل":

"كان من أعظم من صدع بالرواية عنهم الإمام البخاري رضي الله عنه وجزاه عن الإسلام والمسلمين أحسن الجزاء، فخرَّج عن كل عالم صدوق ثبت من أي فرقة كان، وملأ مسلم "صحيحه" من الرواة الشيعة، فكان الشيخان عليهما الرحمة والرضوان بعملهما هذا قدوة الإنصاف، وأسوة الحق، الذي يجب الجري عليه"([11]).

ونجد أن الأئمة اعتمدوا "مصنف" عبد الرزاق، على ما فيه من تشيع، واعتمدوا "مسند" علي بن الجعد، بالرغم من أنهم قالوا عنه: إنه شيعي جلد.

إلا أنه وجد بالإضافة إلى ذلك ما سمي بالتشيع الرافضي، وهذا النوع من التشيع على قسمين: الرفض العادي، والرفض الغالي.

أما الرفض العادي، فهو تفضيل علي على الخلفاء الثلاثة، مع البراءة منهم، وسبهم، والحط عليهم.

وأما الرفض الغالي، فقد بدأ بتكفير الخلفاء الثلاثة، والعدد الأكبر من الصحابة.

وكعادة الانحراف، فإنه يبدأ بزاوية حادة، ثم ينتهي بأبعاد كبيرة جداً.

هذان النوعان من الرافضة لم يقبل المحدثون رواياتهم، وحكم علماء الإسلام عليهم أحكاماً تدور بين التضليل والتفسيق والتكفير.

قال الذهبي:

"فإن كان كلامهم فيه ـ أي في الراوي ـ من جهة معتقده، فهو على مراتب: فمنهم من بدعته غليظة، ومنهم من بدعته دون ذلك، ومنهم الداعي إلى بدعته، ومنهم الكافُ، وما بين ذلك.

---

[11] ـ (ص 5).

فمتى جمع الغِلَظ والدعوة تُجُنِّب الأخذ عنه، ومتى جمع الخِفة والكف أخذوا عنه وقبلوه. فالغلظ، كغلاة الخوارج، والجهمية، والرافضة، والخفة، كالتشيع والإرجاء.

وأما من استحل الكذب نصراً لرأيه، كالخطابية، فبالأولى رد حديثه"([12]).

ويقول أيضاً في "الميزان" في ترجمة أبان بن تغلب:

فلقائل أن يقول: كيف ساغ توثيق مبتدع، وحدّ الثقة: العدالة والإتقان، فكيف يكون عدلاً وهو صاحب بدعة؟ وجوابه أن البدعة على ضربين:

فبدعة صغرى، كغلو التشيع، أو التشيع بلا غلو ولا تحرّق، فهذا كثير في التابعين، وتابعيهم، مع الدين،والورع، والصدق. فلو رد حديث هؤلاء لذهبت جملة من الآثار النبوية، وهذه مفسدة بينة.

ثم بدعة كبرى، كالرفض الكامل،والغلو فيه، والحط على أبي بكر وعمر رضي الله عنهما، والدعاء إلى ذلك، فهذا النوع لا يحتج بهم، ولا كرامة. وأيضاً، فما أستحضر الآن في هذا الضرب رجلاً صادقاً ولا مأموناً، بل الكذب شعارهم، والتقية والنفاق دثارهم، فكيف يقبل من هذا حاله؟! حاشا وكلا".

ويقول الحافظ ابن حجر:

"والتشيع محبة علي وتقديمه على الصحابة، فمن قدمه على أبي بكر وعمر فهو غال في تشيعه، ويطلق عليه رافضي، وإلا فشيعي، فإن انضاف إلى ذلك السب، أو التصريح بالبغض، فغال في الرفض، وإن اعتقد الرجعة إلى الدنيا، فأشد في الغلو"([13]). اهـ.

وقال رحمه الله في "التهذيب" أيضاً:

"التشيع في عرف المتقدمين هو اعتقاد تفضيل علي على عثمان، وأن علياً كان مصيباً في حروبه، وأن مخالفه مخطئ، مع تقديم الشيخين وتفضيلهما. وربما اعتقد بعضهم أن علياً أفضل الخلق بعد رسول الله صلى الله عليه وسلم، وإذا كان معتقد ذلك ورعاً، ديناً، صادقاً، مجتهداً، فلا ترد روايته بهذا، لا سيما إذا كان غير داعية، وأما التشيع في عرف المتأخرين، فهو الرفض المحض، (أي السب والشتم)، فلا تقبل رواية الرافضي الغالي، ولا كرامة"([14]).

وتحت ظل الرفض تجمعت الشعوبية والأهواء، والكيد للإسلام، والطموحات السياسية، فأدخلت على الإسلام الطامات، ووجد باسم التشيع ـ وهو في الحقيقة الرفض لا التشيع ـ جدار سميك بين أهل السنة والجماعة وبين الرافضة، يظهر بين الحين والحين بصراع مسلح.

---

[12] ـ "الموقظة" تحقيق الشيخ عبد الفتاح أبو عدة، (ص 51).
[13] ـ في مقدمة "الفتح" (ص 459).
[14] ـ (1/94).

إن الشعوبية الحاقدة على العرب والإسلام، بثت سمومها من خلال الرفض والأهواء، وأوجدت أطراً وعقائد فاسدة للتفريق بين الأمة، ولتجميع الجهلة.

والحاقدون على الإسلام لم يجدوا شيئاً يبثون فيه سمومهم، ويخرجون الناس من الإسلام، كمثل العمل تحت شعار الرفض.

هذا، وقد أصبحت لهذا الرفض دول وحكومات، كان من مصلحتها أن تعمق الهوة بين العالم الإسلامي وبين شعوبها، فعمقت الشذوذ والانحراف، وكثفت الحجب بين العالم الإسلامي وبين هذه الشعوب.

وقد فطن حجة الإسلام الغزالي رحمه الله لبعض هذا الكيد، فألف كتابه "فضائح الباطنية"، ومما قال فيه:

"تشاور جماعة من المجوس، والمزدكية، وشرذمة من الثنوية الملحدين، وطائفة كبيرة من ملحدة الفلاسفة المتقدمين، وضربوا سهام الرأي في استنباط تدبير يخفف عنهم ما نابهم من استيلاء أهل الدين، وينفس عن كربة ما دهاهم من أمر المسلمين، حتى أخرسوا ألسنتهم عن النطق بما هو معتقدهم من إنكار الصانع، وتكذيب الرسل، وجحد الحشر والنشر والمعاد إلى الله في آخر الأمر... وقد تفاقم أمر محمد صلى الله عليه وسلم، واستطارت في الأقطار دعوته، واتسعت ولايته، واتسقت أسبابه وشوكته، حتى استولوا على ملك أسلافنا، وانهمكوا في التنعم في الولايات، مستحقرين عقولنا، وقد طبقوا وجه الأرض ذات الطول والعرض، ولا مطمع في مقاومتهم بقتال، ولا سبيل إلى استنزالهم عليه بمكر واحتيال، ولو شافهناهم بالدعاء إلى مذهبنا لتنمروا علينا، وامتنعوا من الإصغاء إلينا، فسبيلنا أن ننتحل عقيدة طائفة من فرقهم..ونتحصن بالانتساب إليهم، والاعتزاء إلى أهل البيت عن شرهم، ونتودد إليهم بما يلائم طبعهم... ومتوصل به إلى تطويل اللسان في أئمة سلفهم الذين هم أسوتهم وقدوتهم، حتى إذا قبحنا أحوالهم في أعينهم، وما ينقل إليهم شرعهم بنقلهم وروايتهم، اشتد عليهم باب الرجوع إلى الشرع،وسهل علينا استدراجهم إلى الانخلاع عن الدين، وإن بقي عندهم معتصم عن ظواهر القرآن، ومتواتر الأخبار، أوهمنا عندهم أن تلك الظواهر لها أسرار وبواطن، وأن إمارة الأحمق الانخداع بظواهرها، وعلامة الفطنة اعتقاد بواطنها، ثم نبث إليهم عقائدنا، ونزعم أنها المراد بظواهر القرآن، ثم إذا تكثرنا بهؤلاء، سهل علينا استدراج سائر الفرق بعد التحيز إلى هؤلاء، والتظاهر بنصرهم. ثم قالوا: طريقنا أن نختار رجلاً ممن يساعدنا على المذهب، ونزعم أنه من أهل البيت، وأنه يجب على كافة الخلق مبايعته، ويتعين عليهم طاعته، فإنه خليفة رسول الله ، معصوم عن الخطإ والزلل، ومن جهة الله تعالى"([15]).

ثم إنه جدت أمور وأمور بعد الغزالي ـ رحمه الله ـ تحت شعار التشيع الرافض، تشيب من هولها الولدان، مما جعل الضرورة ملحة لرصد مسيرة

---

[15] ـ (ص 7ـ 8).

هذا الرفض الملعون، وإرجاع الأمة إلى صفاء العقيدة ونقائها، وإلى التشيع السني الصافي،الذي درجت عليه الأمة، وأشرنا إليه في بداية هذه المقدمة.

وقد أطلعني ناشر هذا الكتاب ـ وهو أخ صديق ـ على كتاب حقق هذه الضرورة، حيث كان رصداً لمسيرة الرفض العادي والغالي، وإرجاعاً للأمة إلى التشيع السني الأصيل، وطلب مني أن أكتب مقدمة لهذا الكتاب، وكان ذلك يوافق رغبة مني، فكتبت هذه المقدمة الوجيزة، مناشداً كل متشيع لأهل البيت أن يقرأ هذا الكتاب أولاً، وأن يتجرد من كل هوى، ليبدأ التحقيق الجاد في كل ما فرق به أهل الأهواء بين عالم السنة وعالم الشيعة، فلعل نوراً جديداً يلمع في الأفق يعيد لهذه الأمة وجدتها، ويجعلها علها على كلمة سواء فيما بينها، لتنطلق هذه الأمة واعية على بصيرة إلى الله، في عالم كثير الظمإ إلى الدين الإسلامي الحنيف.

ولقد تتابعت حلقات مخطط الرفض الرهيب في إفراغ التشيع من محتواه الحقيقي، ووضعه في موقع مضاد للإسلام وعقيدته، وهدم أركان العقيدة الإسلامية من نفي للتوحيد، وادعاء بتحريف القرآن، وإنكار للسنة النبوية سيما السابقين منهم، كأبي بكر وعمر، وعثمان، وخالد، وأبي عبيدة نحوهم، والتقرب إلى إلاههم بلعنهم وسبهم، فضلاً عن قولهم بترهات وضلالات وروايات اخترعوها، تنفر العاقل من الدين، وتنزل بالعقل من سماء الحكمة إلى حضيض الحيوانية العجماء، كالقول بعصمة الأئمة، والنص من الله بتعيينهم خلفاء في الأرض، يحرمون ويحللون كيف يشاؤون، والإيمان بالمهدوية، والنيابة عنهم، وجواز البداء على الله ـ تعالى الله عما يقولون ـ، وضرورة الكذب باسم التقية، وإباحة النساء باسم المتعة، وإهانة المرأة بوطئها في دبرها، والإساءة إلى آل البيت حينما يصورونهم فاقدي الشجاعة والجرأة في طلب الحق وإظهاره، متبعين لسياسية إخفاء الحق لأجل مصالحهم الدنيوية ـ أعاذهم الله من ذلك ـ، مستبيحين لدماء المسلمين وموالهم وحرماتهم ومقدساتهم.

ويلاحظ أن جملة كبيرة من الحركات الهدامة قد تبنت كل هذا الشذوذ، ومكنت له بقوتها وأموالها وإرهابها، مثل: القرامطة، والخرمية، والبابكية، وما قام به البويهيون، والعبيديون (الفاطميون)، والحشاشون، والصفويون، من جهد منظم لأجل إشاعة هذا الترهات، وتدوينها في كتب بثوا حولها دعاية كبيرة، جعلتها تحتل منزلة مقدسة عند الشيعة، ونسبوا إلى آل البيت الكرام آلاف الروايات المكذوبة، لدعم خطتهم وهدفهم.

لقد اقترن الرفض الملعون بسب أفضل جيل عرفته البشرية، وهو جيل الصحابة، بل بسب أفضل خلق الله بعد الأنبياء والمرسلين عليهم الصلاة والسلام، فقد سب الرافضة أبا بكر، وعمر، وهذا السباب للشيخين والصحابة تُستدرج لهما الأمة الآن تحت أغطية كثيرة، ومن خلال خداع كبير.

فهل يجوز لعالم أن يسكت عن هذا الاستدراج، وقد وصف الله تعالى في محكم كتابه العزيز جيل الصحابة بأنه خير أمة أخرجت للناس، فقال سبحانه: {محمد رسول الله والذين معه أشداء على الكفار رحماء بينهم...}. وأخرج البخاري ومسلم وأبو داود والترمذي عن رسول الله صلى

الله عليه وسلم قوله: "لا تسبوا أصحابي، فإن أحدكم لو أنفق مثل أحد ذهباً ما بلغ مد أحدهم ولا نصيفه".

وكما أشرنا قبل قليل، فإن الباحث يتوجه بكتابه هذا إلى الشيعة أنفسهم، إذ لا يشك أن غالبية الشيعة لا يعرفون شيئاً عن التشيع السائد في كتبهم، وما فيه من مخالفات صريحة للقرآن الكريم والسنة النبوية المطهرة، وما هو معلوم من الدين بالضرورة، فهم يظنون أنفسهم أنهم مسلمون، ويمتازون على غيرهم بمزيد محبتهم لعلي وأهله، ولا ريب أنهم حينما يطلعون على حقيقة الأمر، ويقفون على الإلحاد والشعبذة والكفريات التي بثها ويبثها زعماء الشيعة الفرس اليوم، فإنهم سيرفضونها جملة وتفصيلاً.

لقد آن الأوان لتنقية التشيع الحقيقي من كل ما علق به، ودس فيه من أفكار فاسدة, وضلالات، وترهات، عمل اليهود والمجوس على إدخالها فيه، والعودة به إلى منابعه الصافية، التي عُرف بها في صدر الإسلام. وما هذا الكتاب إلا محاولة جادة في هذا الطريق إن شاء الله، وقد رافقته محاولة أخرى لعلم من أعلام الشيعة المعاصرين، هو الدكتور موسى الموسوي، في كتابه "التشيع والتصحيح"، الذي نندب كل شيعي مخلص لقراءته وتدبره، {وقل اعملوا فسيرى الله عملكم ورسوله والمؤمنون}.

نسأل الله أن يرينا الحق حقاً ويرزقنا اتباعه، ويرينا الباطل باطلاً ويرزقنا اجتنابه إنه سميع مجيب.

من كتاب " التشيع بين مفهوم الأئمة و المفهوم الفارسي " تأليف محمد البنداري

من صفحة 5 إلي صفحة 16

فرقة الأحباش

نشأتها ـ عقائدها ـ أثارها

تأليف

د. سعد بن علي الشهراني

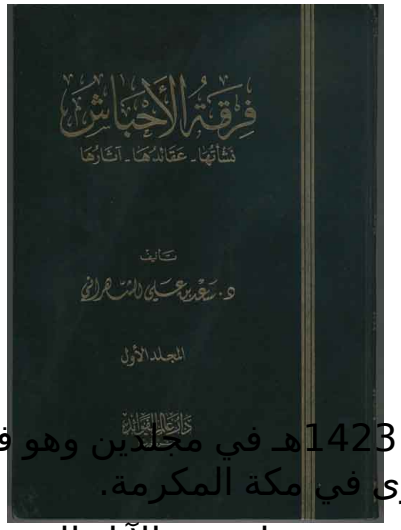

صدر هذا الكتاب عام 1423هـ في مجلدين وهو في الأصل رسالة دكتوراة من جامعة أم القرى في مكة المكرمة.

ويأتي هذا الكتاب في وقت تتزايد فيه الآثار السيئة لفرقة الأحباش في لبنان خاصة والبلاد التي يتواجدون فيها بعامة.

ويمتاز الكتاب بميزتين هامتين:

الميزة الأولى: معايشة المؤلف للأحباش في لبنان وزيارتهم في مراكزهم ومن له صلة مباشرة بهم سواء من أهل الحبشة وهم من موطن الحبشي صاحب هذه الفرقة ، أو العلماء والمفكرين اللبنانيين الذين يعاصرون هذا الفرقة.

الميزة الثانية: حسن ترتيب المؤلف لكتابه في أبواب وفصول ميسرة وواضحة ، مع سهولة العبارة وجودتها.

وقد قسم المؤلف الكتاب إلى خمسة أبواب وهذا عرض موجز لها :

الباب الأول: نشأة فرقة الأحباش. وهو من أهم فصول الكتاب لأنه جمع فيه ما تفرق وزاد عليها في تاريخ هذه الفرقة ويمكن الإشارة سريعاً إلى الملاحظات التالية:

ـ كذب ادعاء الحبشي وتلاميذه أنه مفتي هرر أو الصومال.

ـ كان له دور سيئ في إعاقة الدعوة الإسلامية ومنع حماية المسلمين من ظلم النصارى حين تعاون مع المحتل النصراني لمدينة هرر على إخوانه المسلمين في "الجمعية الوطنية الإسلامية بهرر" وكان من آثار تعاونه إغلاق الجمعية وذلك بعد مغادرته هرر.

ومن شذوذ الحبشي أن رئيس الجمعية الوطنية الإسلامية بهرر الحاج يوسف الهرري زوج أخته للحبشي لكن الحبشي لما شذ في دينه شذ في أخلاقه فعادى أقرباءه وأرحامه!

أما سبب وجوده في لبنان فإنه لما وجد أن العلماء في سوريا لم يقبلوا كلامه الشاذ وآراءه الغريبة وكان منهم الشيخ الألباني رحمه الله والشيخ عبد القادر الأرناؤوط رحمه الله نصحه بعض الناس بالذهاب إلى لبنان لأنها خالية من العلماء الذين قد يعارضونه !!

ـ "جمعية المشاريع الخيرية الإسلامية" وهي جمعية الأحباش ليسوا هم من أنشأوها بل هي جمعية قديمة أنشئت عام 1930 ولكنها كانت تعاني من الركود والخمول فوجه الحبشي رجاله للاستيلاء عليها واستغلالها حتى تم لهم ذلك عام 1983 وهو بداية عهد نشاطهم الاجتماعي والتعليمي.

ـ دوره في الحرب اللبنانية تميز بالانتهازية والتنقل بين الفصائل والقوى المختلفة غير السنية. ولكن مع الحفاظ على الود مع الوجود الإسرائيلي ولذلك لم تتعرض منطقة برمة أبي حيدر إلى اعتداء اليهود وهي معقلهم في بيروت مع أن أغلب أحياء بيروت دمرت ودكت!!

ـ ليس للأحباش موقف مبدئي أو عقائدي تجاه قضايا الأمة فمثلاً في القضية الفلسطينية هم في لبنان مع سوريا في رفض السلام ولكنهم في الأردن مع الأردن في قبول السلام!!

ـ هيكلية الأحباش وفروعهم في العالم.

هذه بعض الإشارات السريعة لما في هذا الباب من تفاصيل مهمة لكل باحث عن أصل وتاريخ الأحباش.

الباب الثاني: عقائد الأحباش وتناول فيه المؤلف بالعرض والنقد عقائد الأحباش في العقائد التالية:

1ـ معرفة الله.

2ـ توحيد الألوهية.

3ـ الأعمال التي أخرجها الأحباش من العبادة.

4ـ صفات الله.

5ـ الإيمان والتكفير.

6ـ القدر.

7ـ الأنبياء.

8ـ الصحابة.

الباب الثالث: بدع الأحباش واشتمل على البدع التالية مع ردها :

1ـ تحسين البدع

2ـ التوسل

3ـ التبرك

4ـ حصر الشفاعة في أهل الكبائر

5ـ تقديس القبور

6ـ الطريقة الرفاعية

الباب الرابع: موقف الأحباش من علماء الأمة وجاء فيه:

1ـ موقفهم من شيخ الإسلام ابن تيمية.

2ـ موقفهم من الإمام محمد بن عبد الوهاب.

3ـ موقفهم من العلماء والدعاة المعاصرين.

الباب الخامس: آثار الأحباش :

1ـ الآثار الاعتقاديه.

2ـ آثرهم في تفريق الأمة.

3ـ الفتاوى الشاذة.

4ـ آثارهم على الدعوة الإسلامية.

والكتاب يعد إضافة مهمة للمكتبة الإسلامية في زمن انتشار بدعة الأحباش في كثير من الأماكن.

قالوا

إيران تحظر مجلة بسبب "الخليج الفارسي"

قالوا: " منعت السلطات الإيرانية صحافيي المجلة الأميركية الشهيرة "ناشونال جيوغرافيك" من دخول أراضيها كما منعت بيع المجلة في إيران بعدما استخدمت المجلة اسم "الخليج العربي" إلى جانب "الخليج الفارسي" في الحديث عن منطقة الخليج.

وقال مدير المطبوعات الأجنبية في وزارة الثقافة والإرشاد محمد حسين خوش لن نقبل أبداً استخدام "التعبير المضلل" "الخليج العربي" الذي (قال أنه) يتناقض أيضاً مع وثائق الأمم المتحدة، وسنتحرك ضد أي هيئة تستخدمه".

وقال المتحدث باسم الحكومة الإيرانية عبد الله رمضان زاده "سندافع عن الهوية التاريخية للخليج الفارسي، ولن نقبل أي تزوير، وستتخذ الإجراءات القانونية"

وكالة الصحافة الفرنسية

22/11/2004

قلنا: أين إسلامية إيران وهي تعتز بالفارسية حتى آخر لحظه! رغم أن سكان شواطئ الخليج على الجانبين عرب!!

لكن هذا الإصرار يكشف حقيقة العلاقة والروابط بين التشيع والفارسية.

تنظيم مسلح جديد في البصرة لحماية الشيعة

قالوا: "أعلن في البصرة جنوب العراق عن إنشاء مجموعة تطلق على نفسها اسم "كتائب الغضب" لحماية العراقيين الشيعة من الهجمات التي تستهدفهم. وأوضح رجل قال أنه يدعى المهدي ويتزعم هذه المجموعة... أن هدف هذه الكتائب هو حماية الحجاج، والتخلص من كافة الإرهابيين..."

وكالة الصحافة الفرنسية

17/11/2004

قلنا: ألا يكفي كل التنظيمات والجماعات الشيعية المسلحة، حتى يتم إنشاء تنظيم مسلح جديد، ألا يكفي ما لقيه السنة في العراق من هذه التنظيمات حتى يولد تنظيم جديد يوجه أسلحته إلى أهل السنة ومساجدهم ومؤسساتهم وأوقافهم بحجة حماية الحجاج الشيعة من الإرهابيين!".

الصدر هل هو في طريقه إلى صناديق الاقتراع؟!

قالوا: "مثلما كانت هناك جهود وضغوط شيعية لضم التيار الصدري إلى العملية السياسية، تبذل الآن جهود وضغوط لاستقطاب هذا التيار إلى قائمة شيعية انتخابية موحدة".

رضا جواد تقي

مدير العلاقات السياسية في المجلس الأعلى للثورة الإسلامية في العراق

قلنا: ولماذا كل هذه الصدامات مع القوات الأمريكية، إذا كانت النتيجة تحسين المواقع للدخول في العملية السياسية، أم أن تشكيل قائمة شيعية انتخابية موحدة من أجل الوصول إلى السلطة أهم من أي شيء آخر؟!

المحافظون في إيران يحاربون الإصلاحيين بالدعارة!

قالوا: "لم أنفِ ظاهرة الفساد، لكنها كانت موجودة في عهد المحافظين وقبل مجيء الإصلاحيين، ولذلك لا أعتقد أنها كانت سبباً في تصويت الناخب الإيراني لمرشح التيار المحافظ في الانتخابات الأخيرة.. والمؤسف أنهم يستخدمون هذا السلاح "القذر" للوصول إلى أهدافهم، وأعطيك مثالاً لذلك بالفيلم الذي أنتجوه عام 1997 عند ترشيح خاتمي في الولاية الأولى، وقد صوروا في هذا الفيلم مجموعة من عاهرات إيران وهن يؤكدن تأييدهن للرئيس خاتمي! هذا التكثيف الإعلاني عن ظاهرة الفساد في إيران الهدف من إلحاق الهزيمة بالإصلاحيين لحساب التيار المحافظ، إنها لعبة سياسية، لكنها للأسف لعبه قذرة! ودليل ذلك أن المحافظين بمجرد وصولهم إلى البرلمان وسيطرتهم على الدورة السابعة لمجلس الشورى نسوا تلك القضايا، ولم تعد في مقدمة اهتماماتهم ..."

مجتبى واحدي

رئيس تحرير صحيفة آفتاب الإيرانية

الوطن العربي 19/11/2004

قلنا: إلهذا الحد وصل مبدأ "الغاية تبرر الوسيلة".

لقد كان مجتبى واحدي يجيب عن سؤال حول وجود إحصاءات إيرانية تؤكد ارتفاع عدد من يمارسن البغاء، ففي العاصمة طهران وحدها بلغ عدد العاهرات 300 ألف امرأة، كما أن سن الممارسة انخفض من 30 إلى 14 عاماً، فتبين أن المسؤولين والمعنيين لا يهمهم مثل هذا الفساد وهذا البغاء، مادام سيستعمل سلاحاً ضد المعارضين.

دعوه جراحين إسرائيليين لزيارة إيران

قالوا: ذكرت أنباء صحفية إسرائيلية أن جراحين إسرائيليين تلقيا دعوة رسمية للمشاركة في مؤتمر طبي في إيران. وقالت صحيفة يديعوت أحرونوت أن إسحاق غولباري ورؤوفين غبشتاين الاختصاصيين في جراحة

العمود الفقري تلقيا دعوة من وزارة الصحة الإيرانية للمشاركة في مؤتمر طبي سيعقد في أيار عام 2005..."

وكالة الصحافة الفرنسية

28/11/2004

قلنا: هل هذا بداية اعلان حقيقة العلاقات بين إيران وإسرائيل ؟

وماذا لو كان أهل الفلوجة شيعة؟!

قالوا: "إن أهل الفلوجة هم من العناصر الإرهابية القتلة والسفلة، ولا يجوز دعم من يحملون السلاح.."

عبد الله العالي عضو الكتلة الشيعية في البرلمان البحريني

الوطن 19/11/2004

قلنا: ماذا لو كان أهل الفلوجة من الشيعة، هل كان هذا النائب سيعتبرهم "قتلة وسفلة وإرهابيين".

ما سبب كل هذا التقدير للبطريرك الماروني؟!

قالوا: ..وجدنا لدى غبطته كل تفهم للمخاطر والتحديات التي تواجه البلد، كما لمسنا منه تقديراً عالياً لأداء المقاومة في هذه المرحلة، وأكدنا له حرصنا على أن نواصل الحوار مع كل اللبنانيين لتحديد آليات مواجهة التداعيات التي تصدر عن قرار دولي أو تحد دولي.

نحن... إنما بصدد التعبير عن حرصنا الأكيد مع غبطة البطريرك على وجوب تعزيز التماسك الوطني.."

محمد رعد

رئيس كتلة نواب حزب الله في مجلس النواب اللبناني

الشرق الأوسط 30/11/2004

قلنا: ما سبب كل هذا الإطراء للبطريرك صفير، ولم هذه المغازلة.

لماذا لا تعيد إيران الجزر المحتلة؟!

قالوا: "سبق وقلنا أن هذه الجزر تابعة وستبقى تابعة مستقبلاً للسيادة الإيرانية دون أدنى شك"

حميد رضا أصفي

المتحدث باسم الخارجية الإيرانية

ا.ف.ب 6/12/2004

قلنا: إذا كانت إيران حريصة على تحسين علاقاتها مع العالم العربي والإسلامي، فلماذا لا تبدأ خطوتها الأولى من الجزر الإماراتية التي تحتلها (طنب الكبرى، طنب الصغرى، وأبو موسى) وتعيدها إلى أصحابها، بدلاً من الإصرار في الماضي والحاضر والمستقبل على الاستمرار في احتلال تلك الجزر؟!

تحالف شيعي من إيران إلى لبنان

قالوا: "قال مسؤول عربي رفيع المستوى طالباً عدم الكشف عن هويته "حتى تكون الأمور واضحة... إن الدول العربية تضاعف من تصريحاتها بشأن ضرورة تنظيم انتخابات عامة، لكنها تعني في الواقع تسهيل وضمان مشاركة السنة الذين تأمل أن يفوزوا في هذه الانتخابات.

ويرى المراقبون أن الدول العربية وهي سنية في غالبها تخشى مواجهة تحالف شيعي ترتسم معالمه في العراق، وتشتت للسنة في مجموعات صغيرة، قيام حلف شيعي يمتد من إيران إلى العراق ويحظى بتعاطف من سوريا الحليف الرئيسي لطهران ومن لبنان حيث بات حزب الله الشيعي حزباً سياسياً نافذاً"

صحيفة الغد 24/11/2004

قلنا: إذا كانت الدول المجاورة للعراق والدول العربية بشكل عام يقلقها الحلف الشيعي الذي سيمتد من إيران إلى لبنان، والذي قد تفرزه الانتخابات القادمة، فلماذا لا تمد هذه الدول يدها لمساعدة أهل السنة ومحاولة رفع الظلم عنهم بدلاً من الاكتفاء بدعوتهم إلى المشاركة في الانتخابات.

لماذا الركض خلف السيستاني؟

قالوا: "... وبلغ الخلاف بين السيستاني وهيئة العلماء مستوى خطيراً من التشنج عندما اختارت المرجعية الشيعية الصمت حيال أحداث مدينة الفلوجة الدامية إثر الاجتياح العسكري الأميركي.

وقالت المعلومات أن رئيس الهيئة حارث الضاري بدا غاضباً جداً عندما وصل إلى مسامعه أن مكتب السيستاني في النجف يؤيد قيام القوات العراقية الأمريكية المشتركة بشن الحرب على ما وصفه المكتب بازلام النظام السابق والإرهابيين القادمين من الخارج في الفلوجة"

باسل عدس ـ بغداد

الدستور 29/11/2004

قلنا: لماذا يجهد العلماء السنة أنفسهم لمد الجسور مع السيســتاني ، وهل هذه هي المرة الأولى التي يعرفون أو يلمسون فيها مواقفه المشينة؟

هل استولت إيران على مواد نووية مسروقة من العراق؟

طهران: محمود صادق - الوطن العربي ـ العدد 1447 26/11/2004

علماء الذرة: إذا تمكنت إيران من إنتاج أو شراء أو سرقة كمية من اليورانيوم العالي التخصيب في حجم كرة البيسبول فستكون قادرة على اقتناء سلاح نووي في أقل من عام!

أين ذهبت المواد النووية المسروقة من العراق! وما علاقة ذلك بالملف النووي الإيراني والأنباء التي تواترت عن عودة الجمهورية الإسلامية لاستكمال العمل في مفاعلاتها النووية وتخصيب اليورانيوم بمعدلات تقترب بها من دخول النادي النووي، هل صحيح أن رجال المافيا نقلوا المواد النووية إلى إيران بعد سقوط نظام صدام حسين وانتشار الفوضى في العراق! وهل صحيح أيضا أن إيران اعتمدت في برنامجها على مواد مسروقة من روسيا وباكستان، لقد ذكر تقرير سابق للوكالة الدولية معلومات عن اختفاء مواد نووية من جمهوريات الاتحاد السوفياتي السابق ثم ظهور بعضها في الجمهورية الإسلامية.!

عندما دخلت القوات الأميركية بغداد ضربت على الفور طوق حراسة حول وزارة النفط وأحاطت آباره وأنابيب نقله بالمدرعات بينما تركت التويثة، حيث كان صدام حسين يجري تجاربه النووية، وما يحويه من معدات ومواد نووية بلا أمن ولم يقف جندي واحد ليحرس المكان، وكانت النتيجة كما يقول الخبير النووي جون لارج سرقة كمية لا يستهان بها من المواد المشعة من المناطق الآمنة في مركز التويثة النووي.

وقد أعربت الوكالة الدولية للطاقة الذرية عن قلقها من اختفاء مواد مشعة نهبت من العراق. وقالت إن المواد والمعدات التي يمكن استخدامها لصناعة أسلحة نووية تختفي من العراق دون أن يبدو أن واشنطن أو بغداد تلاحظان ذلك، وذكرت في تقرير رفعته إلى مجلس الأمن الدولي أن اختفاء أجهزة ومعدات نووية قد يكون مصدرا لانتشار الأسلحة النووية وأن هذه المواد نهبت من مركز التويثة النووي في جنوب العاصمة العراقية بغداد وأصبحت بذلك خارج السيطرة، وأوضحت الوكالة أن تفكيك تلك المعدات جرى على نطاق واسع وبطريقة منتظمة، حيث أظهرت صور الأقمار الصناعية أن مباني بأكملها في العراق تم تفكيكها بعد أن كانت يوما تضم معدات دقيقة يمكن أن تساعد حكومة أو جماعة إرهابية في صناعة قنبلة نووية أو المساعدة في إقامة برنامج نووي عسكري.

وقال المدير العام للوكالة الدولية الدكتور محمد البرادعي إن المواد والمعدات التي تساعد في صناعة القنابل رفعت أيضا من أماكن التخزين المفتوحة في العراق واختفت دون أن يظهر لها اثر وفقا لما نوضحه صور

الأقمار الصناعية، وكانت الوكالة الدولية للطاقة الذرية قد قامت بترقيم وفرز هذه المعدات منذ سنوات في إطار مساعيها لإغلاق البرنامج النووي العراقي، ومن بين هذه المعدات أجهزة بالغة الدقة للخراطة وتشكيل المعادن وأجهزة لحام متطورة ومواد مثل الألومنيوم عالي المقاومة، ومن بين المواد المسروقة 195طنا من مادة "اتش أم اكس" التي كانت تحت إشراف الوكالة الدولية للطاقة الذرية و 141 طنا من مادة "ار دي اكس" وستة أطنان من مادة "بي أي تي ان" التي كانت الوكالة الدولية للطاقة الذرية تؤمن الحماية لمستودعاتها، ووفقا لتقرير الوكالة فقد قدمت عصابات المافيا رشوة كبيرة لمسؤولين محليين ونقلتها إلى إحدى الدول المجاورة.

من السارق؟

والسؤال: من يا ترى قام بتفكيك ونقل أو سرقة المعدات والمواد النووية العراقية؟ هل هم بقايا نظام صدام حسين الذين تركتهم سلطة الاحتلال ولم تلق القبض عليهم؟ أم مخابرات دول إقليمية تريد أن تمتلك برنامجاً نووياً، أو تسعى لحيازة أسلحة نووية مستغلة الانفلات الأمني وفتح الحدود العرقية دون رقيب؟، أن هي عصابات المافيا المتاجرة بالمعدات والمواد النووية والتي وجدتها فرصة لا تعوض لتضرب ضربتها؟ أم عناصر تنظيم القاعدة الذي يسعى لصنع واستخدام "القنبلة القذرة"؟، أم سلطة الاحتلال بقيادة الولايات المتحدة الأميركية التي قامت بنقل 1.8 طن من اليورانيوم ومواد مشعة أخرى إلى الولايات المتحدة معلنة أنها قامت بذلك "بعد موافقة" الوكالة الدولية للطاقة الذرية والحكومة العراقية، وتبين فيما بعد أنها كذبت، واعترف مسؤول في إدارة شؤون الأمن النووي القومي الأميركية، في 7/7/2004 بعدم طلب الحكومة الأميركية موافقة الأمم المتحدة لنقل المواد، وإنما مصادرتها؟.

لقد أشارت التحقيقات إلى أن المواد التي نهبت من مقر التويثة تحتوي على كميات كبيرة من المواد المشعة، بحيث لم يبق منها سوى حاويتين اثنتين فقط، من مجموع كبير نحو 400 حاوية، وكان يوجد في النويثة قبل الحرب نحو 2طن من اليورانيوم المنخفض التخصيب، ونحو 94طنا من اليورانيوم الطبيعي، وكميات أقل من مادة السيزيوم عالية الإشعاع وأكثر من 500 طن من الأورانيوم الطبيعي 1.8طن من الأورانيوم المنخفض التخصيب والكوبالت والسترونتيوم العالي الإشعاع وكميات أقل من الكاسيوم، والكاسيوم 137 هو مسحوق عالي الإشعاع يتميز بخطورة خاصة إذا استخدم فيما يطلق عليه "القنبلة القذرة" بحسب الخبير النووي العراقي الدكتور حامد الباهلى.

وأكد الدكتور الباهلي أن ما حصل في التويثة حصل في الكوت، وفي أماكن أخرى، حيث تبين أن 10 مواقع نووية عراقية تعرضت للنهب والسلب وفيما بعد ألقى القبض على بعض الأشخاص على منطقة الحدود العراقية السورية، والعراقية الإيرانية بتهمة السطو على مواد خام نووية في المركز النووي العراقي، وكذلك مواد مشعة أخرى.. وتبين بعد طول التحقيق معهم

أنهم باعوا هذه المواد لشخصيات مختلفة تمكنوا من نقلها إلى خارج الأراضي العراقية.

وحوادث سرقة المواد النووية ليست الأولى، كما أن إمكانيات الدخول عن طريقها للنادي النووي كبيرة، فقد سبق ولجأت إسرائيل إلى سرقة المواد الأولية التي تصنع منها القنبلة النووية، واستناداً إلى لجنة الطاقة الأميركية فقد تمت سرقة 382 رطلا من اليورانيوم المخصب من بنسلفانيا في الولايات المتحدة سنة 1965، 190 رطلا إضافياً في عام 1967من الشركة نفسها.. وجميع هذه المواد ذهبت إلى إسرائيل. وفي سنة 1968 سرق الإسرائيليون من ألمانيا سفينة كانت تحمل 200 طن من اليورانيوم، وفي سنة 1977 سرق الإسرائيليون من أميركا "للمرة الثالثة" 800 رطل من اليورانيوم والبلوتونيوم.

وعقب حرب 1967 سرق الإسرائيليون خمسة زوارق بحرية حربية متطورة جداً من ميناء شيربورج الفرنسي كان الجنرال شارل ديجول قد جمد وضعها ومنع بيعها إلى إسرائيل لأنها بدأت عدوان 1967، وفي السنوات اللاحقة سرق الإسرائيليون بطريقة تتابعية نماذج واختراعات عديدة في مجالات الطيران الحربي، والصواريخ، والطائرات من دون طيار.

روسيا متهمة!

والذي يقوي من احتمالات استيلاء إيران على المواد النووية المسروقة في العراق، بل واعتماد البرنامج النووي الإيراني في السنوات الأخيرة على مواد نووية مسروقة من دول مختلفة أنه سبق ونشرت تقارير دولية عن تزويد روسيا لإيران بمادة اليورانيوم المخصب التي تمثل دعما لبرامج التسلح النووي التي تنفي طهران وجودها، وذكر دبلوماسيون أوربيون وأوربيون وأميركيون أن عددا من المفتشين الدوليين تأكدوا من نقل كميات من مادة اليورانيوم المخصب بدرجة عالية إلى إيران عن طريق روسيا وأوضح هؤلاء الدبلوماسيون أنه من المحتمل أن تكون إيران قد حصلت على هذه المادة النووية عن طريق السوق السوداء وليس دعما من روسيا.

وقد صدر تقرير مؤخرا، ذكرت فيه الوكالة الدولية للطاقة الذرية أن فريق المفتشين التابع لها اكتشف أن جهاز الطرد المركزي المصنع محليا في إيران ـ غير المستورد ـ قد خلف آثارا عديدة من الوقود المركز مما آثار شكوك الخبراء في تصريحات المسؤولين الإيرانيين وترجيح قيام إيران بتخصيب اليورانيوم داخل أراضيها فقد بلغت نقاوة اليورانيوم 36% وهي نسبة أقل من 90% النسبة اللازمة لتصميم معظم القنابل غير أنها تعتبر في الوقت ذاته أكبر من النسبة اللازمة لإنتاج معظم المفاعلات النووية.

وعلى الرغم من ذلك أشارت تقارير رسمية إلى أن المختبر التابع لوكالة الطاقة الذرية الموجود في النمسا قد اكتشف التوافق بين مادة اليورانيوم الروسي وعينات قام بجمعها مفتشو الوكالة من جهاز الطرد المركزي في إيران، وقال مايكل ليفي أستاذ العلوم في معهد بروكنحز في واشنطن إن تقرير وكالة الطاقة الذرية يدل على أن تخصيبه في روسيا، وما يؤكد ذلك تخصيبه بنسبة 36% وهو مستوى يتوافق مع نوع الوقود

المستخدم في بعض الغواصات الروسية وبرامج المفاعلات النووية، إضافة إلى أنه متعارف عليه دوليا عدم وجود أي تكنولوجيا نووية لتخصيب اليورانيوم بهذه النسبة، وكذلك عدم حاجة إيران لتخصيب اليورانيوم بهذه النسبة، فالبلد الوحيد الذي بمقدوره القيام بذلك هو روسيا.

وذكر السيد ليفي أنه من غير المرجح أن تكون الحكومة الروسية قد باعت إيران اليورانيوم فعلماؤها قادرون على إخفاء الدلائل التي تشير إلى ذلك، غير أنه من المحتمل قيام بعض اللصوص بسرقة هذه المادة من روسيا أو أي مكان آخر من الاتحاد السوفياتي السابق وبيعها في السوق السوداء غير الممكن تصدير أي من اليورانيوم المخصب الروسي المشابه لوقود الغواصات عن طريق القنوات القانونية، كما أن روسيا ليست البلد الوحيد الذي يستخدم المفاعل الروسي المزود بـ 36% من اليورانيوم المخصب وإنما العديد من الدول مثل الجمهورية التشيكية، ألمانيا، هنغاريا، كازاخستان، كوريا الشمالية، بولندا، أوكرانيا، أوزبكستان وفيتنام أيضا.

تخصيب نووي

ويشير علماء الطاقة النووية إلى أن إيران ربما احتاجت فعلا إلى التزود بمادة اليورانيوم المخصب رغبة منها في تسهيل إنتاج قنبلة اليورانيوم وهو ما يجعل عملية الإنتاج أسهل وأسرع وفي الوقت ذاته فإن تخصيب قنبلة نووية واحدة يستغرق عاما كاملا وتشغيل ما لا يقل عن 66 رطلا من اليورانيوم المخصب من خلال 25 جهازا للطرد المركزي، وفي حالة اكتفاء إيران باليورانيوم الطبيعي فإنها ستحتاج إلى 13.200 رطل من المواد الخام لإنتاج أسلحة نووية وتشغيل 750 جهاز طرد مركزي وهو أصعب بكثير من إخفاء 15 جهازا من هذه الأجهزة.

وبالإضافة إلى التخوف من حصول الجمهورية الإسلامية على مواد نووية من تلك المسروقة في العراق أو روسيا وإحدى الجمهوريات السوفياتية السابقة، ذكر خبراء في مجال التسلح النووي أن العالم الباكستاني عبد القدير خان اعترف بتزويده إيران ببعض التقنيات العلمية المعقدة التي تستخدم في تقنية الأسلحة النووية المتطورة، ويقدر العلماء بأن 25 كيلو جراما من اليورانيوم المخصب جداً أو 8 كيلو جرامات من البلوتونيوم ستكون ضرورية لصنع قنبلة.! وفي الوقع فإن إنتاج سلاح نووي هو أبعد من أن يكون عملا تافها، فالخبرة العلمية والوصول إلى معدات متفوقة عاملان ضروريان، وتشير مصادر "الوطن العربي" إلى أنه في السنوات الثلاث الأخيرة وخصوصا فيما تلا الاحتلال الأميركي للعراق، تم تسريح عشرات العلماء والمهندسين ذوي معرفة فائقة كانوا مشاركين في برنامج أسلحة النظام العراقي السابق لذلك كان من الطبيعي أن يبحثوا عن دولة أخرى تستفيد من خبراتهم وتحقق لهم طموحهم المادي بعد أن تقلصت دخولهم تقلصا حادا، ويقال إن هؤلاء لم تكن لهم وجهة سوى إيران التي قدمت لهم الكثير من الإغراءات المادية، ويكفي أنها على الأقل ربما تنقذهم من ذل الاعتقال على أيدي القوات الأميركية.

تحفظات أميركية

وقد دفعت الدلائل السابقة الجمعية النووية الأميركية إلى إصدار عدة تحفظات أساسية تجاه التصريحات الإيرانية الرسمية بأن المشروع الإيراني لا يحمل تهديداً بإنتاج أسلحة ذرية ونشرت الجمعية، مقالاً مطولاً في موقعها في شبكة الانترنت، مفاده أن تقرير خبراء الوكالة الدولية للطاقة الذرية يُظهر 11 مسألة غامضة.

وتتلخص المسألة الأولى في عدم تقديم إيران لمعلومات كافية عن سبب شرائها 4000 مكون مغناطيس من النوع الذي يستخدم في بناء طاردات مغناطيسية من نوع "بي 2" ومما لا يتناسب مع التفاصيل التي قدمتها عن برنامجها وبرامج أبحاثها.

وتتعلق النقطة الثانية بمواد مشعة وجد فيها المفتشون كميات من اليورانيوم العالي التخصيب، كذلك اليورانيوم المنخفض التخصيب، مما أثار خشية قيام إيران سراً بعمليات تخصيب نشطة لليورانيوم وتؤدي بلك العمليات إلى الحصول على يورانيوم، من النوع "يو 235" الذي يمكن استخدامه في صنع قنبلة ذرية.

والنقطة الثالثة تشير إلى كيفية تصميم منشأة لم تلتزم إيران بالتصاميم التي قدمتها عن وحدتها التي تقوم بتحويل اليورانيوم، وبدلا من ذلك استخدمت العمليات التي طورها وصممها "مركز طهران للأبحاث الذرية"، مما أوجد تفاوتاً بين وثائق تصاميم المنشأة وبين ما تنجزه من عمليات. وتتناول النقطة الرابعة استخدام الليزر في فصل المكونات في خام اليورانيوم حيث تأكد خبراء التخصيب في الوكالة الدولية للطاقة الذرية من قدرة إيران على إنتاج بضعة مليجرامات من اليورانيوم المخصب، باستخدام الليزر، وتحديداً من نوع "يو 235"، بدقة تفوق ما تورده التقارير الإيرانية الرسمية، واستنتج الخبراء كذلك أن المنشآت الإيرانية التي تستخدم أشعة الليزر في فصل الأنواع المختلفة من اليورانيوم المشع تقدر حاليا على إنتاج جرام واحد في الساعة، لكنها غير قادرة على العمل بصورة متواصلة مما يفرض إعادة تقويم عمل تلك الآلات.

وتتحدث بقية النقاط عن ثغرات بين ما تورده الوثائق الرسمية الإيرانية وما وجده خبراء الوكالة في تفاصيل المكونات الذرية، وكميات إنتاج عمليات تنقية خامات البلوتونيوم، ونوعية الخامات المشعة، والمعلومات عن المنشآت النووية في إيران.

تحرشات نووية

وبالإضافة إلى المخاطر التي تحيط بالملف النووي الإيراني وعمليات سرقة المواد النووية في العراق فإن الأبحاث العلمية كلها وعلماء الذرة يؤكدون على أنه تمكنت إيران من إنتاج أو شراء أو سرقة كمية من اليورانيوم العالي التخصيب بكمية لا تعدو حجم كرة البيسبول، فستكون قادرة على اقتناء سلاح نووي في أقل من عام، وستكون في وضع يمكنها من الهيمنة على المنطقة والشرق الأوسط كله.!

ويبدو أن العالم مقبل في السنوات القادمة على مزيد من "التحرشات النووية" فقد ذكر مدير الوكالة الدولية للطاقة الذرية الدكتور محمد البرادعي أن هناك أكثر من 42 شركة أو فرداً متورطون في بيع مواد نووية، كما أن هناك أكثر من 60 واقعة تهريب لمواد نووية، كما أن هناك متوقعة هذا العام، وقال "إننا لا نريد أن نجد أنفسنا في غضون 10 أو 20 عاما أمام 40 أو 50 دولة تعتمد على أنشطة تخصيب اليورانيوم وإنتاج البلوتونيوم فزيادة عدد الدول التي تقوم بأنشطة تخصيب اليورانيوم في مرحلة ما بعد 11 سبتمبر تدعو للقلق بشكل واضح.

وأوضح أن الوكالة كشفت وجود نحو 630 حاثة تهريب مواد نووية وإشعاعية منذ العام 1993 مما يؤكد وجود خلل في النظام الحالي للرقابة على الصادرات وأن الحواجز التكنولوجية للتحكم في استخدمات اليورانيوم المخصب قد تآكلت بمرور الزمن فهناك ما يزيد على 42 شركة وفردا ثبت تورطهم في معظم الجرائم بدون علم حكوماتهم، وأكد أن الدولة التي تقوم بأنشطة تخصيب اليورانيوم هي في حقيقتها دولة ذات أسلحة نووية خفية حيث إن هذه الأنشطة بالإضافة إلى إنتاج البلوتونيوم تؤهل أي دولة لإنتاج سلاح نووي في غضون أشهر قليلة، كما أن هناك العديد من الدول التي تعمل تحت ستار الاستخدامات السلمية للطاقة النووية وقد زادت كميات المواد النووية في برامج الأغراض السلمية في العالم ستة أضعاف منذ العام 1970 وهناك الآن 438 مفاعلاً نووياً، و651 مفاعل أبحاث، منها 284 تحت التشغيل، و250 معمل دورات وقود نووي حول العالم، بما فيها معامل يورانيوم تقوم بتحويل وتخصيب وتخزين وإعادة تصنيع مواد نووية.

عبدالله الثاني يحذر من نفوذ ايران في العراق وإقامة "هلال شيعي"

يمتد الى لبنان عبر سورية

الحياة 9/12/2004

حذر العاهل الأردني الملك عبدالله الثاني من وصول حكومة موالية لإيران الى السلطة في بغداد, تعمل بالتعاون مع طهران ودمشق "لإنشاء هلال يخضع للنفوذ الشيعي يمتد الى لبنان ويخل بالتوازن القائم مع السنة". وكرر اتهامات واشنطن لسورية بـ"تدريب مقاتلين أجانب يعبرون الى العراق".

في الاطار ذاته نقلت صحيفة "واشنطن بوست" عن مسؤولين في الإدارة الأميركية لم تسمهم قولهم ان بعثيين من النظام العراقي السابق "يوجهون من سورية عمليات المقاتلين" ويجمعون لهم التبرعات من أوروبا ودول عربية. واكد الرئيس العراقي غازي الياور الاتهامات الاميركية لسورية حيث "هناك أشرار يعملون لإعادة الديكتاتورية الى البلاد". ونفى السفير السوري في واشنطن عماد مصطفى هذه الاتهامات ووصفها بأنها "حملة لخلق أجواء معادية" لبلاده.

وقال الملك عبدالله في حديث الى صحيفة "واشنطن بوست" ان "ايران تجد مصلحتها في اقامة جمهورية اسلامية في العراق, وهي تمول نشاطات خيرية عدة في هذا البلد لتحسين صورتها, وشجعت اكثر من مليون عراقي على عبور الحدود للتصويت في الانتخابات العامة المقررة في 30 كانون الثاني (يناير) وفقاً لرغبتها".

واكد: "أن هناك كثيرين وعدداً كبيراً من الايرانيين سيستخدمون خلال الانتخابات للتأثير في النتيجة".

وحذر من وصول حكومة موالية لايران تعمل لإنشاء "هلال" اقليمي تحت نفوذ شيعي يضم العراق وايران وسورية ولبنان. ورأى ان التوازن التقليدي بين الشيعة والسنة سيتأثر بذلك, وسيترجم "مشاكل جديدة لا تقتصر على حدود العراق". وزاد انه علم من الولايات المتحدة وبغداد ان مقاتلين أجانب يتدربون في سورية ويعبرون الى العراق.

وفي حديث آخر الى الصحيفة وجه الرئيس العراقي اتهامات مشابهة الى ايران. وقال ان "الوضع يدل, من دون أي شك, على ان ايران تتدخل بشكل واضح في شؤوننا", مؤكداً ان طهران تصرف "الكثير من الأموال" مع اقتراب الانتخابات العراقية وانها تقوم "بنشاطات استخباراتية كثيرة (...) لا سيما في جنوب شرقي العراق".

رد فعل شيعي على تصريحات الملك عبد الله ينفي التبعية لإيران

الشرق الأوسط 11/12/2004

قلل خطيب جمعة شيعي عراقي من اهمية التصريحات التي اطلقها العاهل الاردني الملك عبد الله الثاني حول التدخل الايراني في العراق، فيما اعتبرت هيئة لبعض علماء الحوزة في النجف التصريحات بانها «تدخل» في الشؤون العراقية ومحاولة لـ«اثارة النعرات الطائفية». وقال الشيخ صدر الدين القبانجي في خطبة الجمعة في مسجد الكاظمية الكبرى في النجف (160 كلم جنوب بغداد) ان «ما طرحه الملك الشاب عبد الله (...) على انه يتخوف على هذه الانتخابات من التدخل الايراني والمليون ايراني الذين سيدخلون من ايران ليعطوا اصواتهم للشيعة وبالتالي سيصب هذا في مصلحة المد الايراني، ان هذا الكلام لا يستحق المناقشة ولا يعدو كونه مزحة».

واضاف ان «التخوف من الشيعة مشكلة وهمية يختلقها البعض ثم يصدقها هؤلاء المساكين من بعض رؤساء الدول العربية». واوضح القبانجي «انهم يركزون مرة ثانية ضد هذه الانتخابات من خلال تخيل وهمي ينص على ان هذه الانتخابات تخدم الشيعة وبالتالي تخدم ايران». واكد ان «الانتخابات التشريعية للجمعية الوطنية ليست لمصلحة طائفة معينة (...) وان هناك حقيقة واضحة وهي ان الشيعة لا يمثلون خطرا على احد».

وكان نائب الرئيس العراقي ابراهيم الجعفري صرح في الكويت اول من امس انه لا يعتقد ان ايران ترغب في ان تخلق «هلالا شيعيا» في المنطقة.

وفي بيان تلقت «الشرق الأوسط» نسخة منه امس اعرب «لفيف من علماء الحوزة العلمية» في النجف عن شعور بـ«الصدمة» حيال تصريحات العاهل الاردني التي وصفها بأنها «قلب للحقائق» و«تدخل (...) بشأن عراقي داخلي» ومحاولة لـ«اثارة النعرات الطائفية في بلد مجاور وفي المنطقة ضد شيعة العراق العرب وتحريض الدول الكبرى عليهم وتخوف دول المنطقة منهم واتهامهم ظلما بالتبعية لايران».

واضاف البيان ان العاهل الاردني «جانب الصواب حين اعتبر ان شيعة العراق العرب تابعون لايران، في حين ان الملايين من شيعة ايران يتبعون مرجعية النجف، فضلا عن الغالبية العظمى من شيعة العالم». وقال ايضا «ان شيعة العراق لا يفكرون بنظام ولاية الفقيه ولا ينوون اقامة جمهورية اسلامية مشابهة للنموذج القائم في ايران»، واشار الى ما صرح به آية الله علي السيستاني العام الماضي قائلا ان «الظروف في العراق مختلفة. الاسلاميون يرون انه لا يمكن تطبيق نظام الحكومة الاسلامية في العراق».

تعقيب على تصريح المللك عبدالله و الرئيس الياور
الفرقان 13/12/2004

في أجرأ تصريح لهما، فتح العاهل الأردني الملك عبدالله، والرئيس العراقي غازي الياور النار على إيران واتهماها بالتدخل السياسي والمالي في الانتخابات العراقية القادمة.. جاء ذلك التصريح بعد اجتماع كل منهما بالرئيس الأمريكي -جورج بوش-، وقد حذر الياور من إغراق طهران العراق بكميات هائلة من الأموال لإقامة حكومة يسيطر عليها الشيعة في العراق على نمط الحكومة الإيرانية الحالية، أما الملك عبدالله فقد حذر من خطر جمهورية عراقية إيرانية النموذج على دول الخليج خصوصاً والمنطقة عموماً قائلاً: -إن هلالاً شيعيا يمتد من إيران إلى لبنان سيخل بالتوازنات التقليدية في المنطقة، ويمكن أن يهدد دولا خليجية فيها سكان شيعة بما فيها السعودية التي لن تكون بمنأى عن ذلك-، واتهم الملك عبدالله إيران بإدخال مليون إيراني إلى العراق للمشاركة في الانتخابات المقبلة لمصلحة مرشحين معينين، كما اتهم إيران بأنها تقوم بدفع المرتبات والإعانات للعاطلين عن العمل من العراقيين من أجل خلق مشاعر طيبة تجاه إيران في العراق.

كما تساءل الرئيس المصري حسني مبارك - أثناء زيارته إلى الكويت - بقلق عن إمكانية إجراء الانتخابات العراقية في ظل الظروف الأمنية التي يمر بها العراق وأمام هذا التحذير من حاكمين عربيين أحدهما الرئيس العراقي، لا نملك إلا أن نتساءل عن مستقبل العراق ومستقبل المنطقة بشكل عام، لقد تبين منذ الاحتلال الأمريكي للعراق بأن أهل السنة هم الفئة المغضوب عليهم، وهم الشماعة التي يراد تعليق جميع أخطاء النظام المجرم السابق عليها، وللأسف فقد اندس في صفوفهم زمرة من الأشرار من بقايا حزب البعث السابق ومن أصحاب السوابق ومن الموساد الإسرائيلي ومن التنظيمات الإرهابية التي جاءت من الخارج لكي يحقق هؤلاء جميعاً أهدافهم الخبيثة، وانصبت تلك الأهداف في زعزعة الأمن والاستقرار في العراق، وفي ذبح مئات من أبناء الشعب العراقي بدم بارد، وفي تدمير الاقتصاد وحرق النفط، وتعطيل مسيرة البناء والأمن والاستقرار التي ينشدها كل مواطن عراقي.

وكانت نتيجة تلك الأحداث المشينة التي وقعت -إضافة إلى الأهداف الأمريكية- حرمان أهل السنة من نيل حقوقهم ومعاقبتهم، إضافة إلى التدخل الإيراني السافر من أجل قلب الموازين!!

إن النتيجة الواضحة لكل تلك الأمور هي بقاء مناطق أهل السنة في العراق مشتعلة ومحاصرة ومعزولة، وبالتالي حرمان أهل السنة من حقهم في المشاركة في الانتخابات العراقية القادمة حتى وإن أرادوا ذلك، بل إن الإدارة الأمريكية قد تحدثت عن حرمان بعض مناطق السنة من خوض الانتخابات بحجة فقدان الأمن، فهل هنالك عاقل يقر بإجراء انتخابات في دولة نصف شعبها محروم من حق المشاركة؟! وماذا ستكون النتيجة

الحتمية لتلك الانتخابات غير عزل أهل السنة من المشاركة في الحكم وتسليم السلطة لغيرهم؟!

إن دول الجوار المحيطة بالعراق، لا سيما السعودية والكويت والأردن مطالبة بلعب دور كبير والضغط على الولايات المتحدة الأمريكية من أجل منع اختلال التوازن في العراق وحرمان أهل السنة من حقوقهم، ومن أجل وقف التدخل الإيراني في شؤونه الداخلية لأن ذلك الاختلال سيؤدي إلى استمرار الإضطراب، ومسلسل العنف الدامي الذي قد يتحول إلى حرب أهلية لا تبقي ولا تذر، وهو ما ستحصد تلك الدول نتائجه عاجلاً أم آجلاً -واتقوا فتنة لا تصيبن الذين ظلموا منكم خاصة

الرئيس الياور والملك عبد الله يحذران من هلال شيعي خطير تدعمه إيران

كتب المحرر السياسي:

الفرقان 13/12/2004

في ردة فعل غاضبة حذر الرئيس العراقي غازي الياور والعاهل الأردني الملك عبد الله الثاني من أن الوضع في العراق سيؤدي إلى تشكيل هلال شيعي يضم أربعة دول منها إيران والعراق التي لم يحكمها شيعة طوال عهدها، وقال الملك عبد الله في مقابلة نشرتها -واشنطن بوست- إن إيران أدخلت أكثر من مليون شخص عن طريق حدودها وتدعم بعض الأعمال داخل العراق، ولابد من التوازن التقليدي بين الشيعة والسنة، وأن الوضع سيمثل بدوره تحدياً جديداً لمصالح الولايات المتحدة وحلفائها. وفي الصحيفة نفسها قال الياور: إن سكوت دول الجوار عن تدخل إيران بشكل سافر في شؤوننا خدمة لمصالحها وأطماعها ستكون نتيجتها هلالاً شيعياً سيؤثر على علاقات دول الجوار لاسيما الخليجية منها.

دولة شيعية عربية

وذكرت صحيفة السياسة في العدد 12947 أن الإدارة الإميركية ردت على دول الجوار بأن العراق ستكون أول دولة شيعية عربية لأنهم ساندوا حرب الإطاحة بصدام حسين.. وأبلغت المصادر الرسمية الأميركية في وزارة الدفاع الشيعة والأكراد بأنهم بعد الانتخابات النيابية عليهم أن يقلعوا شوك السنة في العراق بأيديهم وأن الولايات المتحدة بعد ذلك لن تقوم بالنيابة عنهم بخوض الحرب على المناطق السنية إذا كانوا يريدون الاحتفاظ بالنظام من الآن فصاعداً.

مشاركة قوى آسيوية للأمن الخليجي

أكد وزير الخارجية السعودي الأمير سعود الفيصل في مؤتمر -أمن الخليج - جوار الخليج- الذي عقد في المنامة أن -أمن الخليج- يحتاج إلى ضمانات دولية لا يمكن توافرها على أساس منفرد حتى لو جاء من طرف

القوة العظمى الوحيدة في العالم،ولا بد من المشاركة الإيجابية للقوى الآسيوية التي ظهرت على المسرح الدولي أخيراً والاعتماد على الذات فيما بعد.

وأضاف دبلوماسي خليجي طلب عدم الكشف عن هويته في المؤتمر نفسه أنه لا مجال للتغيير في التحالف التقليدي لأن دول الخليج مازالت لا تثق بإيران، وأشار إلى أن دول الخليج أنفقت 500 بليون دولار على التسلح خلال العشرين عاماً الماضية.

جاسوس مصري لصالح إيران

والذي يؤكد على عدم الثقة بإيران أنها مازالت تخطط للقيام بعمليات إرهابية واغتيالات لشخصيات مهمة، ولا أدل على ذلك من الجاسوس -محمود عيد دبوس 31 عاما- الذي قبضت عليه مصر واعترف بتعاونه مع -محمد رضا دست- إيراني يعمل في مكتب رعاية المصالح الإيرانية واتهم -دبوس- بالتخطيط لأعمال عدائية ضد السعودية لأنه جمع معلومات عن أماكن عمل الأجانب في السعودية ومنها مجمع البتروكيماويات بمنطقة ينبع تمهيداً لاستهدافها بعمليات إرهابية وهذا ما حدث وحصل وزميله -بدوي- على مبلغ 50 ألف دولار!!

حتى تخلو لهم الساحة

رفضوا كل المقترحات والطلبات التي تريد تأجل الانتخابات ومنها 6 أحزاب ورئيس الوقف السني د. عدنان الدليمي وحتى وزارة الداخلية العراقية طالبت بتمديد فترة الانتخابات لكن إياد علاوي رفض! ومنعوا العراقيين في اليمن من الإدلاء بأصواتهم وإشغال مناطق السنة بالحروب حتى لا يسجلوا في كشوفات الناخبين والمرشحين أو الاتصال بهم، واعتقال عدد كبير منهم وزجهم في السجون تحت تهم مختلفة، ومن جانب آخر تم تغيير الكثير من أسماء الشوارع والمدن والمدارس على أساس طائفي لم يتعود المواطنون عليه من قبل!

علاوي لا يعد السنة بالمشاركة

ذكرت صحيفة -فايننشال تايمز- اللندنية في عدد 3/12 أن عبدالعزيز الحكيم زعيم المجلس الأعلى للثورة في العراق يعد الأكثر حظاً في خلافة علاوي وأنه يجري تداول اسمه في واشنطن على نطاق واسع، وهناك مرشحون آخرون أمثال عادل عبد المهدي وزير المالية في حزب الحكيم وإبراهيم الجعفري زعيم حزب الدعوة وهذا ما أثار حفيظة معظم دول الجوار.

ومن جانب آخر استبعد إياد علاوي مشاركة السنة في إعداد الدستور العراقي القادم أو الحصول على أي منصب وزاري قادم ولن يكون لهم تواجد في تركيبة الحكم الجديد

والذي يحدد ذلك عدد المقاعد القادمة في الانتخابات، والخيارات ثلاثة أمام السنة: إما ترك مقاعدهم إلى ما بعد الانتخابات وتهدأ الأمور في مناطقهم -المثلث السني-، والثاني: دخول زعماء العشائر والوجهاء والشخصيات المؤثرة في اختيار ممثلين عن السنة، أو الثالث: تأمين حماية عسكرية أمريكية عراقية وفتح مراكز للاقتراع خارج المثلث.

نكسة العرب السنة في العراق ... حتى لا تتحول نكبة دائمة

رشيد حسن الحياة 2004/11/30

يعيش العرب السنة في عراق ما بعد صدام ظرفا لم يواجهوا مثله في التاريخ الحديث. اذ أدت الحملة التي قادتها الولايات المتحدة لإطاحة نظام الرئيس السابق صدام حسين إلى تبديلات تفوق في نتائجها الفجائية آثار الزلزال المدمر. وأدى أنهيار النظام البعثي وقرار الإدارة الأميركية الموقتة تفكيك الدولة العراقية, بخاصة حل الجيش والقوى الأمنية من دون تعويضات ومطاردة حزب البعث والتنظيمات المتفرعة منه وأجهزة الاستخبارات, إلى توجيه ضربات في الصميم ليس فقط لبنية سياسية كانت الطائفة العربية السنية تمثل عمادها الأول, بل إلى ضربات اقتصادية واجتماعية أفقرت العراقيين عموما لكنها أصابت أكثر ما أصابت العديد من المدن والحواضر السنية وجففت مصادر عيش المواطنين فيها, والذين كان معظمهم إن لم تكن غالبيتهم الساحقة تعتمد في معيشتها على جهاز الدولة. واستفاق السنة ذات يوم ليروا أن العراق الذي عرفوه لقرون طويلة وعاشوا فيه باعتبارهم أهله ونخبته الحاكمة والقاعدة الرئيسية للدولة وشرعيتها اختفى بالكلية ليحل محله وضع كابوسي يتمثل في انهيار البلاد واحتلالها من جيوش غريبة وتقلد الأحكام من أشخاص تربى معظمهم في المنفى, ولا تربطهم, بالتالي, بالقاعدة الاجتماعية السابقة للنظام (العشائرية في قسم كبير منها) أي علاقات مودة أو حتى صلات اجتماعية تقليدية.

لكن على رغم الآلام الشديدة التي يعيشها قسم كبير من سنة العراق جراء الآثار المباشرة للغزوة الأميركية - الغربية, فإن هذه الآلام تكاد لا تمثل شيئا إذا ما قيست بالنكبة السياسية التي ألمّت بهم. وقد ينظر البعض إلى التدمير الوحشي للفلوجة والقمع الشرس الذي يلاحق بعض المدن العاصية الأخرى في "المثلث السني" باعتبارها صورة صادمة لهذه النكبة, لكن مأساة الفلوجة ليست سوى إحدى النتائج الظاهرة والمتمادية للنكبة الحقيقية, وهي الشلل شبه التام الذي يسيطر على سنة العراق بتأثير الصدمة التي زلزلت أوضاعهم وعدم تمكنهم حتى الآن من استجماع قواهم الحية والفاعلة والعودة إلى الساحة لصون وجودهم ودورهم في العراق الجديد.

هذا العراق الجديد, أي عراق ما بعد صدام حسين, أصبح الآن أمرا واقعا, ومهما كانت المرارة التي يشعر بها العراقيون, خصوصاً السنة

بسبب الاحتلال أو بسبب تدمير الدولة العراقية والنظام السياسي السابق فإن أكثريتهم أيضا تقر الآن, كما يقر معظم العرب والمسلمين بأن من المستحيل العودة بالوضع إلى الوراء لأن الاحتلال, وما تبعه من تصرفات, وبغض النظر عن مشاعر الكراهية التي يثيرها هنا وهناك, كان من النوع الكاسح الذي يمحو نظاما كاملا من الوجود ويخلق مكانه واقعا جديدا, وهذا الواقع لا بد للسنة في العراق قبل غيرهم من التعامل معه بطريقة أو بأخرى. والمقصود بالتعامل هنا هو العمل السياسي ذو الاستراتيجيات والأهداف المحددة وليس نماذج الشكوى الصاخبة وردود الفعل المحزنة التي رأيناها حتى اليوم.

إن الخطر الأكبر الذي يحيق بسنة بلاد الرافدين باعتبارهم مؤسسي العراق الحديث وخلفاء أبطال الفتح والخلافة والممالك الإسلامية المجيدة هي أنهم وقعوا فجأة في حال مذهلة من انعدام الوزن, وغياب الموقف والأرادة السياسية الواضحة, كما أنهم, وهذا أكثر ما يقلق فعلا, عجزوا على رغم النوائب التي تتهددهم, عن توليد قيادة تاريخية يمكن أن تساعدهم على اجتيار المحنة. وكم هي ماسة الآن الحاجة إلى توليد هذه القيادة الرشيدة القادرة على تحليل التغييرات الهائلة التي حصلت وتويم الموازين الجديدة المحلية والدولية, ثم بعد ذلك وضع استراتيجية انقاذ للوضع السني - والعراقي الوطني - من الانهيار الذي يتعرض له الآن, ولا يتم ذلك إلا عبر وضع برنامج سياسي وتحديد مواقف متكاملة من قضايا الانتقال من النظام السابق إلى النظام الجديد. وهذا النظام الجديد لن ينتظر, لأن الفراغ الذي احدثه تدمير النظام السابق لا بد أن يتم سده بطريقة أم بأخرى, عبر صيغة يفترض أن تضمن مصالح جميع الأطراف وتمهد بالتالي لإحلال السلام الأهلي وعودة الحياة الطبيعية إلى البلاد. ولن يمكن للعراقيين الانتظار طويلا, وما لم يفرض العرب السنة سريعا دورهم كأحد المكونات الأساسية للشعب العراقي ويساهموا في توليد المواثيق الجديدة, فإن النتيجة قد تكون تطور العملية السياسية من دون مشاركة حقيقية منهم وفي طريق غير مرض لهم, وقد ينجم عن ذلك مزيد من التهميش والشعور بالغبن والتوتر الأهلي والمصادمات وبالتالي المزيد من التفكك والفتن والفقر والمآسي الإنسانية. وبالعكس من ذلك فإن إنجاز مهمة الانتقال يمكن في اعتقاد فريق كبير من العراقيين أن تضع أسس الاستقرار والسلم الأهلي وتعزز بالتالي فرصة إنهاء مبررات استمرار الاحتلال وإخراجه من البلاد.

لكن, بدلا من بروز هذه القيادة التاريخية وجدنا المجتمع السني يسقط في حال مرعبة من الفوضى هيمنت فيها على القرار السني - بل نكاد نقول مصير السنة - جماعات مسلحة أو بعض مشايخ الدين

(والعشائر) الذين يمتلكون الحمية والنية الطيبة ولا شك, لكنهم ليسوا سياسيين بدليل أنهم استدرجوا مع شبابهم المتحمس والمستميت إلى مواقف عصيان ورفض مسلح أمكن عزلها ومن ثم قمعها بلا هوادة. صحيح أن العديد من هذه المواقف يندرج في جانب منه تحت شعار مقاومة الاحتلال والرد على مظالمه, لكن سنة العراق لا يمكنهم أن يقاتلوا وحدهم وأن يتجاهلوا بالتالي أن المجموعات الأخرى (الأكثرية الكبرى) من العراقيين لا تشارك في هذه الأعمال, بل تبدو أكثر اهتماما بالعملية السياسية وحماية مواقعها ضمن النظام الجديد. وهذا التباين في الأهداف وفي فهم الأولويات أو وسيلة التخلص من الاحتلال, ترافقه وتعبر عنه بالأحرى التفجيرات اليومية العشوائية والاعتداءات على عناصر الشرطة ومراكز المحافظات أو مراكز الأحزاب الكردية أو تدمير أنابيب النفط أو خطف الصحافيين والعاملين الأجانب في المشاريع المدنية مثل شركات إعادة الإعمار وإصلاح شبكات المياه والكهرباء أو حتى قتل العاملين في الجمعيات الإنسانية, وهذه الأعمال تشهد في الحقيقة على نزعة "قرمطية" يائسة وعمى سياسي مذهل وإن كان الكثير منها يدفع إلى الظن أنه من تدبير أجهزة خارجية لها أهدافها في تمزيق العراق ومنعه من النهوض مجددا كدولة. لكن بغض النظر عن حقيقة الفاعلين فإن هذه الأعمال لا تلقى إلا نادرا إدانة غير ملتبسة من القيادات السنية الحالية بحيث غالبا ما يتم التسليم الضمني بأنها من أعمال "المقاومة". وهذا الخلط المقصود أو غير المقصود يهدد بتشويه صورة المجتمع السني وإظهاره في مظهر من لا يعبأ بالمشاعر والقيم الإنسانية (كليشيه "الإسلام الإرهابي" مجددا) أو مظهر من يعارض المجموعات الوطنية الأخرى ويقاوم بالتالي العملية الديمقراطية أو عودة الحياة الطبيعية لشعب أنهكته الحروب وسنوات القمع والحصار الظالم والفقر والمرض ولم يعد في إمكانه بالتالي احتمال المزيد.

ومن الملفت أن يكون التهديد بقتل المرشحين والناخبين وإحراق مراكز الاقتراع الذي حدث الكثير منه إبان التحضير للانتخابات الأفغانية بتدبير من "طالبان" و"القاعدة" بدأ يظهر أيضا في العراق عبر بيانات لـ"أنصار السنة" أو جماعة الزرقاوي. كل هذه الظواهر قد تعطي الانطباع بأن قيادة الشارع السني العراقي الذي يضم مئات الألوف من المثقفين والحزبيين والأكاديميين وأصحاب التجربة السياسية جرى خطفها من قبل عناصر أقل ما يقال فيها أنها إما غير مؤهلة لتمثيل سنة العراق في هذا الظرف الصعب أو أن معظمها يدين بالولاء الحقيقي لجهات أو تنظيمات خارجية لها أجندتها الخاصة التي لا علاقة لها بحماية مصالح السنة في العراق ناهيك بمصلحة الوطن العراقي.

وإن من أخطر ما يواجه العرب السنة في العراق في هذا الظرف التاريخي الحرج هو نسيان تاريخهم وموقعهم والسقوط في عقدة الأقلية أو الاستسلام لعقدة الهزيمة, أي اعتبار أنهم سقطوا أو هزموا لا محالة بمجرد سقوط النظام السابق الذي استخدم العصبية السنية كقاعدة للحكم وساهم بالتالي كما لم يساهم أي حكم عراقي سابق في الحط من الموقع التاريخي للسنة كرواد للوطنية الجامعة كما ساهم في تخريب النسيج الوطني العراقي, ومن الخطر أيضا أن يسقطوا في حمى التعصب والإنكار على إخوتهم العراقيين أكرادا وتركمان وشيعة ومسيحيين حقهم في المواطنة الكريمة وقدرتهم على أن يكونوا في طليعة البنائين لعراق ديمقراطي تعددي وجديد. وقد كانت هذه الوحدة الوطنية والديمقراطية قائمة بكل مظاهرها في ظل الملكية الدستورية الهاشمية والتي أظلت العراقيين جميعهم بمظلة الوحدة الوطنية وحكم القانون والرفاه ومواكبة العصر إلى أن أطيح بها في انقلاب عسكري متوحش عام 1958 وهو انقلاب يمكن القول أن محنة العراق الرهيبة بدأت به ولم تنته حتى الآن.

إن عقدة الأقلية لا تنجم بالضرورة عن العدد (والسنة بسبب كونهم التيار المهيمن على عالم الإسلام يجب أن يكونوا غريبين بطبيعتهم عن عقد الأقليات) بل هي حالة نفسية أو ثقافية. إن سنة العراق يمكنهم بل يجب عليهم أن يكونوا في طليعة الساعين مع بقية المجموعات العراقية لإخراج البلد من محنتي الاحتلال والانهيار الوطني. وهذا الدور محفوظ لهم لأن العراق الجديد لا يمكن أن يقوم من دونهم أو على تجاهلهم, لكنه دور لا يمكن القيام به من الجماعات العديمة التجربة السياسية أو الفوضوية التي تدير الآن دفة الأمور على الأرض برضى السنة العراقيين أو بالرغم منهم على الأرجح, بل هو دور يبحث عن بطل حقيقي وقيادة تاريخية لا بد من إنتاجها وإبرازها في أسرع وقت إذا كان للعراق أن ينجو من الهاوية العميقة التي يتجه إليها أو يتم دفعه دفعا إلى حافتها.

كلمة أخيرة لا بد منها: إن العديد من الأوساط الدينية والسياسية في العالم العربي تتحمل تبعات كبيرة في هذا النطاق. ذلك أن هذه الأوساط لم تستطع أن تفهم حقيقة ظروف العرب السنة العراقيين في ظل الأوضاع الجديدة وطبيعة الدعم الذي يحتاجونه, فراهنت تحت وطأة الانفعالات على القوى أو القيادات الخطأ ودعمت الأعمال الخطأ وبالتبرير الخطأ, ربما بدافع الحمية أو الغيرة المفهومة أو إرضاء للشارع الغاضب, لكنها بذلك وطدت السيطرة للشراذم التي تتحكم الآن بالشارع السني وأقرتها في دعواتها وفكرها وأساليبها وأجهضت بالتالي أي فرصة لبروز القيادة الكفؤة المطلوبة, والنتيجة أنها ساهمت بالتالي في تعميق وتمديد محنة السنة في العراق وعزلتهم في وطنهم وليس في التخفيف منهما.

* كاتب لبناني.

قلق عربي وغربي من سيطرة شيعية
الحرص على ضمان مشاركة السنة في الانتخابات
العراقية بين الرغبة الأمريكية والعربية!

السبيل 30/11/2004

في ظل تزايد الدعوات العراقية والإقليمية والدولية إلى إرجاء الانتخابات المقرر تنظيمها في نهاية شهر كانون الثاني المقبل، أظهرت دول عربية وغربية شاركت في مؤتمر شرم الشيخ حول العراق اهتماماً لافتاً بمشاركة العراقيين السنة في هذه الانتخابات.

ولا يخفى على المراقبين السياسيين لما يجري على الساحة السياسية الشرق أوسطية أن حرص بعض الدول العربية على إجراء الانتخابات العراقية مع ضمان مشاركة سنية واسعة وفاعلة، يعود إلى خشية هذه الدول من أن تنتج هذه الانتخابات سلطة في العراق تتحالف لاحقاً مع إيران وحزب الله، وهو "ما يسمح بزيادة النفوذ الإيراني في المنطقة" حسب رأيهم.

وتخشى الدول العربية في الخليج حيث يعيش الكثير من الشيعة أن يؤدي قيام سلطة لا يشارك فيها السنة بفاعلية في العراق إلى آثار بالغة السلبية في استقرار هذه البلدان قد يؤثر في وضعها الأمني.

ويسود الاعتقاد داخل الأوساط السياسية والدولية أن دولاً عربية وخاصة دول الخليج العربي تخشى من سيطرة الشيعة على العراق مستفيدين من عوامل موضوعية عديدة، أبرزها الاستعداد المبكر للانتخابات والدعم الذي تقدمه المرجعية الدينية للعملية، فضلاً عن التحالفات التي عقدتها أطراف شيعية مع الأحزاب الكردية الكبيرة لضمان اقتسام المقاعد في المجالس المحلية والمجلس الوطني العراقي. ولذلك فإن هذه الدول تسعى لإبعاد شبح غياب السنة عن السلطة.

وعبر وزير الخارجية السعودي سعود الفيصل عن قلق دول الخليج من نتائج الانتخابات في حال عدم مشاركة السنة فيها، وقال الوزير السعودي في هذا الإطار أن موعد الانتخابات ليس مقدساً وأن الالتزام بالموعد أقل أهمية من تامين مشاركة كل القوى السياسية العراقية فيها.

وشارك الأمين العام لجامعة الدول العربية عمرو موسى الدول الخليجية مخاوفها، فقد أكد ضرورة مشاركة جميع العراقيين في الترشيح والانتخاب، في دعوة ضمنية وإن كانت واضحة إلى تسهيل مشاركة العراقيين السنة وتذليل العقبات التي تقف حائلاً دون هذه المشاركة، واعتبر موسى أن مشاركة السنة "تضيف للانتخابات شمولاً وتأكيداً وطنياً عاماً يسهم في نجاحها ويبني مصداقيتها".

ومن جهتها تركيا اعتبرت أن المسألة الأكثر استراتيجية بالنسبة لها على المدى المتوسط هي ضمان المشاركة التامة للعراقيين السنة في العملية السياسية وتمثيلهم بشكل تام في البرلمان المستقبلي. وقال وزير الخارجية التركي "عبد الله غول": "إذا لم يتم تمثيل السنة بشكل مناسب

في الانتخابات، فربما يتسبب ذلك في خلل في الموازين السياسية مما سيثير المشاكل"، وحث غول السنة في العراق على التخلي عن خططهم لمقاطعة الانتخابات، وأكد أن مشاركتهم في العملية السياسية ستضمن أن يكون الدستور العراقي الجديد "متوازناً ويحمي وحدة أراضي العراق والوحدة السياسية".

فرنسا ودول عربية أخرى أبدت قلقها من إجراء الانتخابات العراقية دون مشاركة السنة العراقيين، ووفق المصادر الغربية فإن دولاً عديدة تشاطر دول المنطقة مخاوفها من سيطرة فئة دون أخرى على العراق.

وحاول وزير الخارجية العراقي هوشيار زيباري طمأنة الدول التي تخشى من أن يكون الإصرار على الإسراع في إجراء الانتخابات يهدف إلى استبعاد السنة وعلى حساب التمثيل النسبي لهم الذي أعلنت مجموعات من ممثـليهم مقاطعتها للانتخاب وهددت مجموعات أخرى باتخاذ الموقف ذاته إذا تواصل استهداف المناطق التي يشكلون الغالبية فيها.

وجدد قادة السنة الأسبوع الماضي دعواتهم لمقاطعة الانتخابات احتجاجاً على الهجوم المدمر الذي قادته قوات الاحتلال الأمريكي على مدينة الفلوجة.

وحتى الآن أعلن 47 حزباً سنياً أنه لن يشارك في الانتخابات، وفي رأي المراقبين، أن استمرار مهاجمة المدن السنية ومداهمة المساجد، إنما يأتي ضمن الخطة الأمريكية لمحاربة سنة العراق، الذين ما زالوا يشكلون العقبة الكبيرة بوجه المشروع الأمريكي في العراق، بعد أن فشل الاحتلال في احتوائهم أو إنهاء مقاومتهم، مما صعد من التوتر في أنحاء العراق وجعل مصير الانتخابات مجهولاً قبل شهرين من موعدها.

واتساقاً مع هذا الحديث، تقول المقاومة العراقية أنها ستلعب دوراً سلبياً في إنجاح هذه الانتخابات، ولن تدعها تمر بسلام، مشيرة إلى نتائج استطلاع للرأي اجرى مؤخراً عن إمكانية مشاركة العراقيين في الانتخابات مع أوضاع أمنية سيئة، كانت نتيجته أن غالبية الشعب لن تذهب إلى صناديق الاقتراع لان الطريق المؤدي إليها غير مأمونة، في ظل التهديدات الصادرة عن غير جهة مقاومة باستهداف المرشحين ومراكز الاقتراع.

وقبل الموعد المقرر لإجراء الانتخابات، فإن موقـف العـرب السنة يبقى متأرجحاً حول المشـاركة بصـورة كليـة أو جزئيـة أو ربمـا مقاطعتهـا علـى خلفيـة التهديـدات الـتي تواجههـا المـدن السنية والتي لم يكن أولهـا الاسـتهدافات المتكـررة لمنـاطقهم وليـس آخرهـا اسـتهداف العلمـاء المسـلمين السـنة بالاغتيـال والاعتقال.

السنّة في جنوب العراق قلقون من "مخطط" لتهجيرهم

الكويت - حمد الجاسر الحياة 6/12/ 2004

يرسم عراقيون يترددون بين البصرة والكويت صورة قاتمة عن أوضاع السنّة في المحافظات العراقية الجنوبية, إذ في حين تتركز الاضواء الاعلامية الاجنبية والعربية على أنشطة متطرفين ومقاومين من السنّة في وسط العراق وغربه, يقول هؤلاء إن الميليشيات الشيعية في الجنوب تباشر "حملة للتطهير الطائفي أدواتها الاغتيالات والخطف ومصادرة المساجد والأوقاف السنية وادارة مؤسسات الدولة وعلى رأسها الاجهزة الامنية على اساس مذهبي وحزبي".

وبحسب معلومات استقتها "الحياة" من ناشطين سنّة فإن الفترة منذ دخول القوات الاميركية والبريطانية العراق وحتى الآن شهدت اغتيال عشرات من وجهاء السنة من شيوخ عشائر وأئمة مساجد ومثقفين وتجار وأطباء ممن لا صلة لهم بنظام صدام حسين, وتمت الاغتيالات على يد فرق قتل مدربة لا تترك خلفها اي آثار. لكن بصمات الميليشيات المدعومة من ايران واضحة عليها.

كذلك استولت الميليشيات على 40 مسجداً سنياً في محافظات الجنوب وصادرت مبنى الاوقاف السنية في البصرة وكثيراً من وثائقه. وهيمنت هذه الميليشيات على الدوائر الرسمية كافة وأقصت معظم القياديين السنة عنها ولا سيما المدارس, وصبغت مدن الجنوب بساحاتها وشوارعها ومبانيها بشعارات وأسماء وصور ذات لون مذهبي وحزبي فاقع.

وقال "أبو محمد", وهو من مثقفي السنة في البصرة, لـ"الحياة" ان هذه الممارسات "لا يمكن ان تكون عشوائية او فردية, بل تبدو مخططاً لها وهدفها تفريغ الجنوب من السنة واجبارهم على النزوح عنه". وأضاف: "لا الحكومة المركزية في بغداد مهتمة بمواجهة هذه التجاوزات ولا الحكومات العربية مدركة لهذا الوضع ولا وسائل الاعلام منتبهة لما يحدث". وكشف عن شكوك لدى السنة في الجنوب في فائدة المشاركة في الانتخابات المقبلة "فالدوائر التي ستشرف على الانتخابات كلها في يد الميليشيات ولا ضمانات تذكر بسلامة تلك الانتخابات ونزاهتها خصوصاً مع استمرار التوتر الامني".

أقليات مهمة

وخلافاً للاعتقاد السائد خارج العراق بأن محافظات الجنوب شيعية خالصة, فإن التقديرات الاحصائية تكشف عن وجود مهم للسنة في عدد من المحافظات والمدن. ففي مدينة البصرة لا تقل نسبة السنة عن 35 في المئة, وهم في الزبير نحو 45 في المئة, وفي الفاو 40 في المئة وفي الناصرية نحو 17 في المئة, وحتى في النجف وكربلاء, المدينتين الاقدس عند الشيعة, هناك اقلية سنية تتراوح بين 5 و10 في المئة. وكانت محافظة البصرة حتى قبل نحو خمسين عاماً سنية بمعظمها لكن هجرة

كثير من السنة الى دول الخليج واوروبا ونـزوح الشـيعة مـن اريـاف جنـوب العراق وحتى من ايران الى البصرة طلباً للعمل قلبا المعادلة السكانية.

ويصف "ابو محمد" ما يتردد من انه كانت للسـنة حظـوة ومكانـة فـي ظل نظام صدام حسين بأنهـا "خرافـة اختلقتهـا بعـض احـزاب المعارضـة", وقال: "نظام البعث بدأ استبداده عام 1968 بضرب التيار الاسلامي السني وعلى رأسه الاخوان المسلمون وأغلق جمعياتهم والمدارس الدينية السـنية قبل الشيعية, وكان اول من اعدم من رجال الدين عالمـاً سـنياً هـو الشـيخ عبدالعزيز البدري عام 1970, ثـم وجـه اجرامـه نحـو الاخـوة الاكـراد خلال السبعينات, ولم يظهر قمعه للشيعة الا بعد قيام الثورة الايرانية والحرب مع ايران". وتابع: "صدام حسين ليس طائفياً بل دينـه الـولاء, فمـن والاه كـان على دينه ومن عارضه سحقه سواء كان شيعياً او سنياً او مسيحياً", ويـدلل على ذلك بأنه "حتى لحظة سقوط النظام عام 2003 كان كثير من قيـادات النظام في الجنوب من الشيعة, فمثلاً مدير أمـن الزبيـر ويسـمونه الاسـتاذ سعد كان شيعياً, ومسؤول حزب البعث في الزبير وينادى الاستاذ خلف كان شيعياً مع ان السنة يشكلون نصف سكان هذه المدينة, ومدير غرفة تجـارة وصناعة البصرة ابان النظام واسمه غالب كبـة كـان شـيعياً, ومـدير التربيـة في البصرة كان الاستاذ احمد جاسم وهو شيعي, بل لم يعيـن نظـام البعـث طوال حكمه احداً من سنة البصرة في منصب محـافظ او مسـاعد محـافظ البصرة فيما عين مسـاعدين للمحـافظ مـن شـيعة المدينـة, وكـان الشـيعة يمثلون 58 في المئة من الكوادر الحزبية للبعث في المحافظات الجنوبية".

ويصف ابو عبدالله - الذي طلب عدم ذكر اسمه - وهو تـاجر مـن سـنة البصرة لـ"الحياة" تسلسل الاحداث منذ سقوط النظام فيقول: "بعد دخـول القوات البريطانية البصرة صارت الحدود مع ايـران مـن غيـر رقابـة, وخلال اسابيع بدأت عناصر من قـوات بـدر وميليشـيات شـيعية اخـرى تتوافـد مـن هناك الى البصرة وهي مشـحونة بنفـس طـائفي غيـر موجـود اساسـاً بيـن سكان البصرة, واستولت هذه الميليشيات المسلحة على الدوائر الحكوميـة المهجورة وبدأت بادارتها باسم الدولة العراقية ولكن علـى اسـاس اجنـدتها الطائفية والحزبية". ويضرب مثالاً على ذلك مقر مديريـة التربيـة فـي حـي الخليج "اذ اقتحم شخص معمم قادم مـن ايـران يـدعى احمـد المـالكي مـع مسلحين المقر وعين نفسه مديراً عاماً للتعليم لشـهور عـدة وأقصـى مـن يريد اقصاءهم من مديري المدارس وأكثريتهم من السنة وامتنع عـن تعييـن اي مدرس سني طوال فترة سـيطرته علـى المديريـة الـى ان ابعـد وتـولى مكانه مدير آخر ينتمي لحزب الدعوة وكان اكثر اعتـدالاً, لكـن التمييـز ضـد المدرسين السنة استمر, بل ان التعيين في الوظائف الحكومية عموماً صار يتطلب احضار تزكية من الحوزة الشيعية او من يمثلها في المدينة".

ويضيف ابو عبدالله: "جـرى تغييـر اسـماء المـدارس الـى اسـماء ذات لون مذهبي فاقع مثل مدرسة كربلاء المقدسة او الزهراء او اسماء قيـادات الاحزاب الشيعية, وكذلك الامر مع الشـوارع والسـاحات والمرافـق العامـة التي غطتها جداريات وصور لقادة التيارات الشيعية, وجرى احضـار مقرئيـن ومقرئات الى المدارس لقراءة المراثـي الحسـينية علـى الطلبـة مـع انـه لا علاقة لها بالمنهج الدراسي".

أما الاجهزة الامنية فكانت هدفاً اول للميليشيات, "فجهاز استخبارات الشرطة في البصرة تديره الآن عناصر من المجلس الاعلى للثورة الاسلامية - "قوات بدر" التي اعادت بناء قوة الامن بحسب توجهاتها. ولا يزيد عدد المنتسبين لقوة الشرطة حالياً من السنة عن سبعة في المئة, وهذه النسبة الصغيرة للسنة تحققت فقط بعدما اصبح التعيين في الوظائف الحكومية مركزياً من بغداد, ولكن بعد ماذا؟ بعدما آلت قيادة وادارة كل الدوائر الحكومية للميليشيات التي صارت ترتدي رداء الدولة وتنطق باسمها". ولكن ماذا عن القوات البريطانية؟ يجيب ابو عبدالله: "البريطانيون يعلمون بكل ما يجري وأحياناً يتدخلون عندما تقع ممارسات خارجة عن الحدود, لكنهم لا يتدخلون في ما يحدث داخل الاجهزة الرسمية العراقية وهم اختاروا غض النظر عن تصرفات الميليشيا وسير عناصرها في الشوارع بسيارات مسلحة".

اغتيالات مبرمجة!

غير ان أخطر ما يرويه سنة البصرة من تجاوزات يتعلق بمسلسل الاغتيالات التي قالوا انها بدأت بعد ثلاثة اشهر من سقوط النظام ولم تتوقف حتى الآن. ويقول ابو عبدالله: "ان اول موجة من الاغتيالات كانت موجهة ضد المتدينين السنة على الطريقة السلفية ممن يطلقون لحاهم ويلبسون "دشاديش" قصيرة بعدما اصدر بعض المعممين القادمين من ايران فتوى بتكفير هؤلاء واستحلال دمهم, "ومن اول ضحايا هذه الفتوى عائلة من عشيرة بن حسين في مدينة ابو الخصيب مع اقرباء لهم من عشيرتي الغانم والدواسر دخل عليهم مسلحون من الميليشيات واعتقلوهم واقتادوهم الى مكان مجهول وتأكدنا بعد ذلك من قتلهم. وكذلك استهدفت التصفيات بعض الشيعة الذين تحولوا الى المذهب السني باختيارهم وقتل شابان في الزبير بسبب ذلك احدهما يدعى عباس والآخر محمود, علماً ان الانتساب المذهبي مختلط جداً في جنوب العراق وأحياناً داخل العشيرة والعائلة الواحدة ولم نكن نستشعر هذه المذهبية قبل ان تدخل علينا الميليشيات من ايران". ويتابع: "بعد ذلك بدأت الاغتيالات تستهدف البعثيين السابقين ولاحظنا ان اكثر المستهدفين بالقتل كانوا من البعثيين السنة مع انهم اقلية في فروع الحزب في الجنوب, وفي كل الاحوال كان كثير من البعثيين سنة وشيعة منتمين للحزب كرهاً لا عن رغبة منهم ولم يكن هناك مبرر لاستهدافهم ولكنها كانت حجة لقتل السنة, وان كانت التهمة انهم بعثيون فلم لم يحاكموا".

الحرس الثوري رعى التجنيد والتدريب في معسكرات لـ"حزب الله" في جنوب لبنان

الحياة 9/12/2004

ردت القاهرة, أمس, على نفي طهران لاتهامها في قضية التجسس, بمعلومات عن ان شبكة الحرس الثوري الايراني عمدت الى تجنيد مصريين وسعوديين للتدريب في معسكرات تابعة لـ"حزب الله" في جنوب لبنان. وكانت القاهرة اتهمت المصري محمود عيد دبوس (31 عاما) والديبلوماسي الإيراني محمود رضا حسن دوست "بارتكاب أعمال التجسس والتخطيط لتنفيذ اغتيالات في مصر والسعودية والتورط في تفجير مجمع للكيماويات في مدينة ينبع السعودية في آيار (مايو) الماضي".

وينتظر أن يصدر رئيس محكمة الاستئناف المصرية قريباً قراراً بتشكيل إحدى دوائر محكمة أمن الدولة العليا يمتثل أمامها المصري المحتجز احتياطياً على ذمة القضية, على أن يحاكم الديبلوماسي الإيراني الذي غادر مصر غيابياً. وأكدت مصادر مصرية مطلعة أن كل المعلومات الواردة في القضية "موثقة وتمثل أدلة اتهام دامغة ضد المتهمين" و"تؤكد تورط الجهات التي تعاملت معهما في مخطط يستهدف الأمن القومي المصري وزعزعة الاستقرار في السعودية والسعي الى ضرب العلاقات المصرية - السعودية ايضاً". وقالت المصادر لـ"الحياة" ان دبوس "أدلى باعترافات تفصيلية أمام جهات التحقيق عن عمليات قام بها وزميله الايراني لتجنيد شباب من مصر والسعودية للعمل ضمن الحرس الثوري الايراني", وان هؤلاء "كانوا يُنقلون بطرق معقدة الى الجنوب اللبناني تفادياً للرصد الأمني ثم يلتحقون بالتدريب في معسكرات لحزب الله يشرف عليها عناصر من الحرس الثوري الايراني", موضحاً أن العناصر الايرانية "كانت تحمل اسماء عربية رمزية لتفادي كشف تورط الجهاز الايراني في حال سقوط أي من المتدربين في قبضة اجهزة الأمن".

وأضافت المصادر ان التحقيقات أكدت أن الحرس الثوري الايراني "هو الجهة المعنية بالعمل على تصدير اهداف الثورة الايرانية الى دول المنطقة, خصوصاً مصر والسعودية", وان من بين الاهداف التي تحدث عنها المتهم في اعترافاته "السعي الى تنفيذ عمليات ارهابية لاثبات أن حكومات بعض الدول غير قادرة على حماية مواطنيها او الاجانب المقيمين على اراضيها", موضحاً أن المتهم المصري أكد في التحقيقات أن الحرس الثوري "كان يتعاطى معه باعتباره جهة مستقلة عن الحكومة الايرانية لها جهاز استخبارات خاص بها".

وذكرت المصادر أن دبوس استغل اقامته في السعودية في تأسيس علاقات مع قطاعات من الشباب لتجنيد بعضهم, وانه أقر بأنه كان سلم اسماء أعداد منهم ومعلومات تفصيلية عنهم الى زميله الايراني الذي عرضها على مسؤولي الحرس الثوري "فاختاروا منها من تم تسفيرهم الى الجنوب اللبناني بعد اقناعهم بالأهداف التي يسعى الحرس الثوري الى تحقيقها".

وقالت المصادر "كان من شأن تلك المعلومات أن قام قادة الحرس بتأسيس خلايا عربية, وقرر المتهم انه المسؤول عن إدارة وتنفيذ عمليات ارهابية وإمداد تلك العناصر بالأسلحة والأموال وتسلم وتدبير الأموال لإمداد العناصر داخل الدول المستهدفة, وانه على اقتناع تام بأهداف الحرس الثوري الايراني".

المطلوب عربيا من إيران..

راكان المجالي

الدستور 5/12/2004

لا نجد الانتقادات التي توجه لإيران لتراجعها عن برنامجها النووي صائبة، بل نتفهم أكثر من ذلك الأسباب التي تدعوها لعقد مؤتمر وزراء الداخلية لدول الجوار من العراق تحت عنوان أمني بحت وواضح لضبط الحدود من كل الجهات مع العراق، وهذا المؤتمر الذي عقد في طهران لوزراء داخلية الدول المعنية كان هو الوجه الأمنى الخالص لمؤتمر شرم الشيخ الذي دعت له أمريكا ورعته في الأسبوع الأخير من الشهر الماضي.

وليس سرا أن النظام الإيراني قد قدم تنازلات عديدة وتخلى عن شعارات كثيرة وابتلع غصات ومرارات الاشتراطات الأمريكية التي لا تعد ولا تحصى وذلك في سبيل البقاء والاستمرار وهذا ليس عيبا فلقد كانت إيران بارعة في انتهاج سياسيات تعيد تأهيلها في النظام العالمي الجديد وتجنبها الصدام مع الطاغوت الأمريكي.

والرسالة الحقيقية التي تريد إيران إيصالها لأمريكا هي أنها لا تسعى أن تكون قوة إقليمية في المنطقة وأنها تعلمت من درس العراق الكثير الكثير وهي تتخلى عن وهم القوة العظمى دون أن تدفع الثمن الذي دفعه العراق، ولا يستطيع أحد أن ينكر أن إيران قد قطعت شوطا بعيدا في سياسة الاعتدال والتركيز على شؤونها الداخلية وحماية نفسها مما أدى إلى تطوير إيجابي في علاقتها مع دول الجوار العربي.

ومن المؤكد أن علاقات إيران العربية ستظل مرهونة بقدرة إيران على إظهار نواياها الأخوية السلمية وإنهاء زعامتها العدوانية والتوسعية وذلك من خلال تخليها عن الجزر الإماراتية الثلاث التي كان احتلالها أيام الشاه وتمسك الجمهورية الإسلامية باحتلالها تعبيرا عن أطماع إمبراطورية يثبت اليوم اكثر من أي وقت آخر أنها أطماع عدوانية وأنها ليست أحلام بل كوابيس، حيث كان واضحة الأسباب التي دفعت لاحتلال هذه الجزر وهو تكريس نموذج آخر للاحتلال في المنطقة ليكون ذلك غطاء وتبريرا لاحتلال إسرائيل لفلسطين والأراضي العربية، وحيث بدأت إسرائيل والغرب بالتبشير بأن احتلال فلسطين هو جزء من الاحتلالات والصراعات في المنطقة.

وعندما يطرح رئيس دولة الإمارات العربية الجديد بكل شفافية ومحبة وأخوة فكرة إجراء تحكيم دولي فإنه يفترض أن تستجيب إيران أو تجيب على هذه الدعوة، فلا يصح أن ترفض إيران في الماضي قرارات الشرعية الدولية الصادرة عن الأمم المتحدة ثم تأتي اليوم فترفض التحكيم وترفض أي حوار جديد مع الإمارات ودول الخليج حول مسألة لا بد من حلها لتكون علاقات إيران مع جيرانها علاقات أخوة وتعاون وتنسيق، ولا ننتظر نحن أو إيران أن تتلقى إيران مطلبا أمريكيا أو إشارة من إيران للانسحاب، وهي سترد على ذلك بالاستجابة سريعا حتما،

لكـن هـذا مسـتحيل لأن زرع الخلافـات وتأجيـج العـداء هـو ابـرز أهداف سياسـات الهيمنـة الأمريكيـة فـي ظـل النظـام العـالمي الجديـد الـذي يقـوم علـى التفـتيت والإضـعاف والإربـاك لتصـبح السيطرة عبر سطوة القوة حقيقيـة ثابتـة حيـث لا قـوة إلا قـوة أمريكا بعد قوة العلي القدير الـذي يمتحننـا بشـرور القـوة الـتي يفترض أن لا نسـتخدمها ضـد بعضـنا مـا دمنـا جميعـا فـي دائـرة استهداف أمريكا للمنطقة شعوبا وأوطانا..!!

شيعة الكويت والبحرين سلاح إيران في حربها ضد أميركا

"الوطن العربي" العدد 1448 ـ 3/12/2004

لم تكد تمضي ساعات على صدور حكم المحكمة الجزائية الصغرى في المنامة بالسجن

على الناشط الحقوقي عبد الهادي الخواجة، لاتهامه بالتحريض على كراهية النظام ، حتى سارع العاهل البحريني حمد بن عيسى آل خليفة إلى إصدار عفو ملكي قضى بإطلاق سراح فوري للخواجة.

بالعفو عن الخواجة اختار ملك البحرين أن يضع حداً لتطور مفاجئ لقضية تشهير تتعلق بحرية الرأي التي يضمنها الدستور ويشملها برنامج الإصلاحات الجرئ الذي أطلقه حمد بن عيسى منذ ثلاث سنوات، فسرعان ما تحولت محاكمة الخواجة إلى محاكمة للنظام وإلى مشروع فتنة مذهبية لا تهدد فقط برنامج الإصلاح والتطوير والتحديث، بل راحت تنذر جدياً بتفاعلاتها ودخول أطراف خارجية على الخط بزعزعة استقرار المملكة وتهديد وحدتها الوطنية بإثارة فتنة شيعية ـ سنية.

عندما اعتقل عبد الهادي الخواجة في سبتمبر "أيلول" الماضي، كان ذلك إثر إلقائه لمحاضرة نظمها مركز البحرين لحقوق الإنسان وألقاها رئيسه "الخواجة" في مركز نادي العروبة الثقافي. واستغل الخواجة مشاركته في الندوة التي حملت عنوان "الفقر والحقوق الاقتصادية" ليوجه انتقادات مباشرة إلى رئيس وزراء البحرين، وعم الملك الشيخ خليفة بن سلمان آل خليفة محملاً إياه مسؤولية الفقر في المملكة وداعياً إلى استقالته. وفي اليوم التالي اعتقل الخواجة بتهمة التحريض على كراهية النظام والمساس برموزه ونشر دعايات مغرضة ضد السلطة. وفي الوقت نفسه، تم حل مركز البحرين لحقوق الإنسان وإغلاق نادي العروبة لأسابيع، أعيد فتحه بعدها.

أبعاد دولية

وفي معلومات "الوطن العربي"، أن السلطات البحرينية فوجئت بالأبعاد المحلية والإقليمية والدولية التي اتخذتها عملية اعتقال الخواجة، وسرعان ما أدت هذه الأبعاد والانعكاسات إلى إثارة اهتمام جهات دبلوماسية وأمنية دولية راحت تراقب عن كثب خلفيات وخفايا ما يدور على الساحة البحرينية وما تحمله من مخاطر على مستقبل الوضع في المملكة. ولم تتوقف هذه المصادر في البداية عند حملة التعبئة الدولية التي قامت بها جمعيات الدفاع عن حقوق الإنسان بحيث إن أكثر من 420 جمعية انضمت إلى حملة الدفاع عن الخواجة والضغط على الحكومة لإطلاق سراحه.

لكن المفاجآت بدأت تظهر مع دخول جهات أخرى على الخط مباشرة وفي شكل يتناقض كليا مع الشهادات الدولية التي تشهد بالتجربة الديمقراطية التي ينتهجها الملك البحرين بن عيسى والتي تجمع على اعتبار البحرين رائدة عملية الإصلاح والديمقراطية في العالم العربي وأنها الدولة الأكثر جرأة في السير ببرنامج التطوير والإصلاح على الرغم من حساسية توازناتها الداخلية وهشاشة إمكاناتها الاقتصادية.

وكان لافتاً أن السفارتين الأميركية والبريطانية في المنامة أسهمتا في حملة الانتقادات بل إنهما لعبتا دوراً في استقطاب المعارضة، وخصوصاً الشيعية ودعوتها إلى اجتماعات أثارت حفيظة السلطة لاعتبارها تدخلاً مفضوحاً في قضايا داخلية، كما أثارت حفيظة أطراف أخرى في المعادلة السياسية والاجتماعية البحرينية لجهة إقدام تجمعات معارضة على فتح قنوات اتصال بدول خارجية.

وكشفت مصادر أميركية مطلعة لـ "الوطن العربي" أن دخول كل من لندن وواشنطن على خط اللعبة السياسية الداخلية في البحرين لم يكن في الواقع من قبيل التدخل في الشؤون الداخلية أو حتى الاعتراض على سياسة المملكة.

وتشير هذه المصادر إلى أن الموقف الأميركي، خصوصاً واضح جداً تجاه البحرين وهو موقف يشيد بخطوات الملك والإنجازات التي حققها في السنوات الأخيرة وحكمته في تنفيذ عملية انتقال هادئ وسلمي نحو الديمقراطية والتعددية وتمرير الإصلاحات وسط الحفاظ على الانسجام الوطني والسلم الأهلي، وكشف هذا المصدر أن السفير الأميركي "ومعه واشنطن" كان يعرف أن العاهل البحريني هو الذي شجع الخواجة قبل ثلاث سنوات على إنشاء "مركز البحرين لحقوق الإنسان" وهو الذي يقف وراء دعم أجواء الحرية التي تتمتع بها تنظيمات المعارضة وعلى تشجيع استمرار الحوار معها وعلى الإصلاحات السياسية التي أفسحت أمام انطلاقتها وشرعنتها.

ويذكر المصدر أن خطوات ملك البحرين تحظى بدعم أميركي كامل وهو دعم تمت ترجمته بتوقيع اتفاق التجارة الحرة بين البلدين وبدعوة حمد بن عيسى إلى المشاركة في قمة رؤساء الدول الصناعية الكبرى وباعتبار البحرين نموذجاً للاقتداء به في مشروع الشرق الأوسط الكبير.

مخطط إيراني

أما سبب "التدخل" الأميركي والبريطاني في قضية الخواجة فهو حسب معلومات "الوطن العربي" مرده إلى تقارير سرية خطيرة تبادلتها كل من واشنطن ولندن في الأسابيع الأخيرة. وقادت هذه التقارير إلى قلق ومخاوف لدى هاتين الدولتين من عودة التوتر بين الحكم والمعارضة وتحديدا المعارضة الشيعية وذلك على خلفية مخطط يهدف إلى زعزعة استقرار البحرين التي تمثل محوراً مهما في الاستراتيجية السياسية والعسكرية الأميركية في المنطقة وهو مخطط ينظر إليه الأميركيون بأنه يهدف إلى ضرب الاستراتيجية الأميركية في المنطقة من خلال زعزعة الاستقرار في عدة دول خليجية أبرزها البحرين والكويت وذلك عبر إثارة فتن مذهبية واختراق تنظيمات المعارضة وتأليبها ضد السلطة.

وكشفت هذه المصادر لـ "الوطن العربي" أن أخطر التقارير يتحدث عن مخطط إيراني يهدف إلى استقطاب وتحريك الشيعة في البحرين والكويت واستخدامهم في إفشال المشروع الأميركي. ويصل هذا التقرير إلى حد وصف أهداف المشروع الإيراني بأنه يهدف إلى استخدام "الشيعة العرب كرهائن إيرانية في الحرب السرية الدائرة بين طهران وواشنطن"،

ويشير إلى أن ما يحصل في العراق من اختراق للأجهزة الأمنية الإيرانية للساحة الشيعية عبر عمليات تمويل وتجنيد وإرسال عملاء ورجال دين هو جزء من مخطط أعد على مستوى المنطقة في اجتماع سري عقد قبل أشهر في مكتب المرشد الإيراني على خامنئ. ويبدو أن طهران تعتبر هذا المخطط محوراً رئيسياً في الحرب الوقائية التي قررت خوضها ضد ما تعتبره مخططاً أميركياً بدأ في العراق يهدف إلى إطاحة نظام الملالي في طهران. وفي معلومات التقرير أن ما حصل في البحرين والكويت في الأشهر الأخيرة من تحركات شيعية مثيرة للشبهات أحيانا يتجاوز ما يقال عن عدوى ارتفاع معنويات الشيعة في العراق، وهو يعكس في العديد من المؤشرات والمظاهر مشروعا إيرانياً للتهديد بتصدير الثورة إلى دول المنطقة والتلويح بزعزعة استقرارها عبر تأليب بعض الفئات الشيعية فيها ذات الارتباطات الإيرانية. واللافت أن التقرير قارن في تحذيره بين ما تشهده البحرين منذ أشهر والتصعيد الملحوظ في الأسابيع الأخيرة على خط بعض الفئات الشيعية المتطرفة والمعروفة بارتباطاتها بـ "قم" وببعض ملالي طهران منذ الثمانينيات والتسعينيات، وما شهدت مناطق الشمال اليمني في الصيف الماضي وكشف التقرير أن انتفاضة بدر الدين الحوثي كانت في الواقع عملية تحريك إيرانية للمذهبية الشيعية لدى زيدي اليمن ومحاولة لاستخدامهم لزعزعة النظام في رسالة غير مباشرة للأميركيين ولمشروعهم في المنطقة. ويعتبر التقرير أن المخاطر التي تهدد البحرين حالياً والكويت في وقت لاحق هي نوع من امتداد للمخطط الإيراني الهادف إلى استخدام كل أنواع الأسلحة في مواجهة ما يعتبره مؤامرة أميركية لإسقاط نظام الملالي.

تصعيد يومي

ومن هذا المنطلق توقف المراقبون عند التصعيد شبه اليومي الذي تنفذه بعض أطراف المعارضة الشيعية في البحرين ويسير في خط إثارة انتفاضة شيعية ونزاع مذهبي على مطالب متكررة وشعارات تهديدية تتهم السلطة بالتفرقة والسرقة والفساد ومستعدة للتحول إلى انتفاضة شعبية وأعمال تكفير تذكر بالتسعينيات.

وكان لافتاً أن قضية المواجهة تزامنت مع مسلسل تصعيدي على الساحة البحرينية سرعان ما أثار الشبهات والمخاوف وإلى حد دفع بالملك حمد بن عيسى إلى فقء هذا الدمل ومنع تطور الاحتقان السياسي والمذهبي إلى الانفجار عبر العفو عن الخواجة.

والتقط المراقبون عدة مؤشرات خطيرة في مسلسل تصعيد الصراع المذهبي في المنامة، فقد كان لافتاً مثلا دخول أبرز علماء الشيعة على خط الاعتراض على دور المجلس الأعلى للمرأة الذي أنشأه الملك وعهد برئاسته إلى قرينته الشيخة سبيكة، وتمحورت الاعتراضات على دور المجلس في إعداد قانون الاعتراضات على دور المجلس في إعداد قانون تنظيم الأسرة، وبعدها أثير جدل آخر ومثير للانقسامات المذهبية حول شرعية المجلس الأعلى للشؤون الإسلامية قررت بعض الجهات الشيعية تحدي الحكومة وتشكيل "المجلس الإسلامي العلمائي" الذي اعتبرته الحكومة مخالفاً للدستور. وكان لافتاً أن أصوات رجال الدين الشيعة الذين

اعترضوا على المجلس الأعلى للشؤون الإسلامية وأبرزهم الشيخان عيسى قاسم وسيد عبد الله الغريفي بنت اعتراضها ومعارضتها دخول المجلس على فتاوى صادرة من "قم" تحرم التعامل مع المجلس. وفي الأسبوع الماضي بدا أن الخلاف على هذه المجلس سائر نحو التحول من خلاف سني ـ شيعي إلى خلاف شيعي ـ شيعي عندما صرح عضو المجلس الشيخ حمد المبارك رئيس محكمة الاستئناف الجعفرية أن فتاوى تحريم التعامل مع المجلس التي صدرت عن حوزتي قم والنجف، تحتاج إلى تأمل. وكان الشيخ مبارك أثار استياء في بعض الأوساط الشيعية عندما أكد أن الحكومة تعد لقانون "أحوال شخصية".

صب الزيت على النار

وفيما كانت أوساط شيعية بحرينية تضيف مؤشرات أخرى على تدهور الروابط المذهبية عبر اتهام السلطة بإسقاط الحسينيات والحوزات العلمية من أوجه الصرف في موضوع تمليك الأوقاف السنية والجعفرية جاءت معركة الفلوجة لتصب الزيت على النار الصدام المذهبي الذي ارتفعت وتيرة المخاوف منه. وبالفعل شهد البرلمان البحريني معركة حقيقة وملاسنات ومشادات حامية حول مسألة إصدار بيان يدين اقتحام الفلوجة. ففيما اعتبر تيار الإخوان المسلمين المقاومة في الفلوجة مشروعة ذهب بعض نواب الكتلة الإسلامية الشيعية إلى حد وصف مقاتلي الفلوجة بالإرهابيين. وقادت معركة النواب إلى انسحابات بالجملة لم يسبق أن شهد المجلس مثلها منذ تأسيسه العام 2002، وبعد أيام شهد المجلس مؤشراً آخر على احتقان الوضع المذهبي عندما اندلعت أزمة سنية ـ شيعية على خلفية الدعوة لمنع صحافية من جريدة "الوسط" (شيعية) من تغطية جلسة البرلمان وذلك لاتهام بعض "الإخوان" لها بالنقل غير الدقيق لتصريحاتهم، ورفض شيعة المجلس طرد الصحافية فطارت الجلسة.

ويعتبر بعض المراقبين أن هذه الخلافات التي تتخذ بسرعة بعداً مذهبياً تؤكد في النهاية الأجواء الديمقراطية الجديدة في البحرين وتعكس عدم تمرس البعض بها وسوء استخدام أجواء الحرية والحوار في ديمقراطية ناشئة. لكن بعض التقارير تجد في الممارسات الأخيرة وتوقيتها وظروفها أكثر من عدم إحساس بالمسؤولية أو مراهقة في الديمقراطية. وتخوف هؤلاء من أن تكون بعض أطراف المعارضة تنفذ عن سابق تصور وتصميم خطة إثارة وتصعيد واستفزاز لا تهدد فقط الديمقراطية والمكتسبات الحضارية في البلد، بل تهدف إلى خلق حالة احتقان وتوتر يقودها تيار متطرف ضالع في مخطط إيراني أوسع، يهدف إلى التهديد بصدام مذهبي خطير جداً بالنسبة لمستقبل الوضع في البحرين خاصة والخليج عامة.

وعلى الرغم من إشادة آخر التقارير بمبادرة العاهل البحريني إلى تفادي الاحتقان وشرخ الوحدة الوطنية، إلا أن المصادر المطلعة مازالت تراقب الوضع عن كثب وتتخوف من استمرار المخطط لزعزعة استقرار البحرين. وتلفت هذه المصادر إلى أن التدخلات الخارجية في قضايا البحرين الداخلية لم تأت فقط من السفارتين الأميركية والبريطانية بل توجه أصابع الاتهام إلى ما يجري داخل السفارة الإيرانية في المنامة وعلى خط اتصالات بعض أطرف المعارضة الشيعية مع جهات دينية أمنية في "قم" وطهران.

وتشير هذه المصادر إلى أن ما يزيد الوضع خطورة هو أن التصعيد الاجتماعي والسياسي يتزامن مع عودة بعض التقارير إلى الحديث عن تحركات جماعات إسلامية متطرفة داخل البحرين وبروز تهديدات أكثر جدية م ن سابقاتها عن عمليات تفجير إرهابية يجري الإعداد لنقلها إلى البحرين بحجة استهداف مقرات الأسطول الخامس والمصالح الأميركية.وثمة معلومات أن مناشير وزعت مؤخراً على الإنترنت تدعو البحرينيين إلى تفادي الاقتراب من المؤسسات الأميركية والغربية. والجدير بالذكر أن هذا التهديد الإرهابي للبحرين ليس الأول من نوعه، وقد سبقته تهديدات وتحذيرات قادت إلى إعلان حالة الطوارئ في صفوف القوات الأميركية ولم يحصل أية عمليات. ولكن لوحظ أن عدة جهات أمنية غربية تتعامل مع التهديد الأخير والتهديدات المماثلة التي تشمل عدة دول خليجية في هذه الفترة بالذات، باعتبارها مرتبطة أكثر بالتجدي د لجورج بوش وبتجدد المخاوف الإيرانية من ضربه عسكرية أميركية قررت طهران مواجهتها بكل الوسائل بما فيها زعزعة استقرار كل دول الخليج.

علاوي يبحث في عمان ترتيبات الاجتماع مع 120 شخصية عراقية

سعد حتر ومؤيد أبو صبيح الغد 1 /12/ 2004م

سيعرج علاوي إلى عمان لحضور اجتماع غير مسبوق مع شيوخ عشائر ومثقفي وحزبيين عراقيين ـ بمن فيهم إسلاميون وأعضاء في حزب البعث الذي أطيح به عن السلطة في بغداد في ربيع العام الماضي، حسبما أكد أحد المشاركين.

وصرح منسق الاجتماع الناشط السياسي والأكاديمي العراقي خالد الشمري أن " نحو 120 شخصية عراقية ستحضر الاجتماع برعاية علاوي الذي يستهدف تدشين مرحلة جديدة من الحوار بين الحكومة العراقية وشخصيات سياسية بارزة تقيم في الأردن وخارجه" وصولا إلى الحل العراقي الخالص.

وقال الشمري إن "الاجتماع جاء " بمبادرة" من رئيس الوزراء المؤقت، مشيرا إلى أن الحكومة الأردنية أخذت علما بهذه الترتيبات بانتظار الموافقة الرسمية". على أن السفارة العراقية في عمان ليست معنية بشؤون تنظيم اللقاء. ونفى القائمون على اللقاء "وجود أي تنسيق مع السفارة الأمريكية أو البريطانية".

وتجري لجنة تنسيقية اتصالات مكثفة "لإنجاح الاجتماع وتحقيق أهدافه في الاستماع إلى آراء العرقيين في المنفى حول مستقبل بلادهم والأوضاع الأمنية السائدة فيها وآفاق إيجاد الحلول المنسبة لها" لاسيما أن "العراق يتهيأ لإجراء انتخابات تشريعية" أواخر كانون الثاني (يناير) المقبل. ويكتسب الاجتماع أهمية خاصة لجهة مضمونه وتوقيته ونوعية المشاركين. إذ أن طيفا واسعا من البعثيين والشيوعيين وشيوخ عشائر لاسيما من محافظ الرمادي المحاصرة عسكرياً سيدلون بدلوهم أما علاوي عقب الاجتياح العسكري الأمريكي للفلوجة منتصف الشهر الماضي وفي ضوء دعوات لإرجاء الانتخابات.

ولم يستبعد الشمري تأجيل الانتخابات في "حال تشكلت رغبة جماعية خلال اللقاء" الذي سيعقد في أحد فنادق عمان الفخمة.

وأكد أن الاجتماع " لا يميز في الدعوة إليه عراقيا عن آخر" موضحا أن كافة الشخصيات العراقية المستعدة لإبداء الرأي في واقع العراق ومستقبله مدعوة إليه، بغض النظر عن معتقداتها الدينية أو خلفياتها السياسية".

وكان علاوي نفى في تصريحات صحافية في بغداد ترتيب لقاء في عمان مع تكتل " معارضة عراقية" وأكد في المقابل أن هناك نية للقاء شخصيات عراقية بارزة من قبيل شيخ مشايخ قبائل الدليم ماجد علي السلمان (أبو مساعد) وشقيق زوجته عامر سليمان والوزير السابق الدكتور عبد الحسين عطية" المقيمين في عمان.

يشار إلى أن "خالد الشمري كان يدرس علم الاقتصاد في جامعة بغداد قبل أن يهجرها في ظل النظام السابق كما عمل في عمان مستشارا في البنك العربي على مدى عشر سنوات".

ولم تتأكد بعد مشاركة رئيس المجلس الوطني العراقي السابق سعدون حمادي المقيم في عمان.

ورحب الأردن باستضافة هذا الاجتماع واعتبرت الناطقة الرسمية باسم الحكومة أسمى خضر انه "ينسجم مع موقف المملكة الداعم للشعب العراقي وجهوده في استعادة أمنه واستقراره الداخليين".

وعلم من مصادر متطابقة أن رئيس الحكومة العراقية المؤقتة إياد علاوي وصل إلى عمان مساء أمس في إطار توقف قصير يلتقي خلاله اليوم جلالة الملك عبد الله الثاني ورئيس الوزراء فيصل الفايز.

وتاتي زيارة علاوي إلى عمان عشية قمة أردنية ـ أمريكية في البيت الأبيض ستتمحور حول المحاور المتصاعدة في العراق وحفز المسار الفلسطيني في ضوء غياب الرئيس الراحل ياسر عرفات بعد أربع سنوات من التراجع.

وسيعرض جلالته أمام الإدارة الأمريكية مخاوف الأردن من تهميش السنة في العراق وتعثر الانتخابات المقررة أواخر كانون الثاني (يناير) المقبل لفرز حكومة وهياكل تشريعية انتقالية وذلك في ضوء الهجوم الأمريكي الكاسح على الفلوجة ـ معقل السنة في محافظة الرمادي.

وقالت مصادر دبلوماسية في عمان إن علاوي الذي يرأس حكومة منذ منتصف العام الحالي سيتوجه لاحقا إلى برلين ثم موسكو تلبية لدعوتين رسميتين من هاتين العاصمتين.

وسرت معلومات حول ترتيب لقاءات بين علاوي، والبعثي العتيق الذي صعد إلى السلطة من المنفى عقب الإطاحة بنظام الرئيس السابق صدام حسين في ربيع العام الماضي، وشخصيات سياسية عراقية من خارج منظومة القيادة الحالية. ويقيم في الأردن العشرات من القيادات البعثية السابقة ووجهاء عشائر ضمن نحو ثلاثمائة ألف عراقي فروا من أتون المعارك التي أعقبت تغيير السلطة في بغداد.

وكان المتحدث باسم الحكومة العراقية ثائر النقيب توقع في مطلع الأسبوع الحالي أن يجري علاوي لقاءات مع "معارضين" يعيشون في المنفى وذلك خلال توقفه في عمان.

على أن النقيب لم يحدد موعدا لتلك اللقاءات كما أن الحكومة المؤقتة نفت أي ترتيب في هذا الاتجاه.

وبينما أوضح الأردن ـ الذي يرتبط بعلاقات وثيقة مع علاوي ـ أنه غير مطلع على هكذا خطط أكد في المقابل استعداده لاستضافة اجتماعات من هذا القبيل على أراضيه.

واشنطن تحذر السيستاني من لعب دور خميني العراق

الوطن العربي العدد 1445 ـ 12/11/2004

هل ستجري الانتخابات العراقية المقررة والمنتظرة في يناير "كانون الثاني"المقبل؟ رسميا، هذا السؤال يبدو حتى الآن غير مطروح لا بالنسبة للأميركيين ولا بالنسبة للحكومة العراقية المؤقتة ولا حتى بالنسبة للمرجع الشيعي الأعلى آية الله السيستاني ولا طبعا بالنسبة للأكراد، بل إن جميع هؤلاء يؤكدون يومياً أن الموضوع غير قابل للجدل والنقاش ويصل السيستاني إلى حد اعتبار الانتخاب واجباً دينياً ومن يتخلف عنه مهدد بدخول جهنم. ومن هنا يبدو أن المبرر الوحيد للتساؤل يتعلق بحصول الانتخابات في المنطقة السنية وبمدى وطريقة إقناع سنة العراق والعشائر وتنظيمات المقاومة بإقفال جهنم الموت والدمار اليومية ودخول العملية السياسية إن لم يكن بالتخلي عن السلاح نهائياً، فعلى الأقل بالموافقة على نوع من الهدنة تتيح إجراء استبعاد السنة وحرمانهم من المشاركة في الحكم.

لكن المعلومات التي حصلت عليها "الوطن العربي" تكشف عن وجود عراقيل تتجاوز الساحة السنية في تهديدها لمستقبل الانتخابات في العراق ولا تشكل المقاومة والحرب ضدها سوى جانب واحد من مجموعة جوانب خفية تدفع إلى القول باستحالة إجراء تلك الانتخابات في موعدها كما تدفع بأكثر من طرف إلى العمل سراً على تأجيلها رغم الترويج العلني لها. وفي الأيام الماضية، حصلت "الوطن العربي" على أكثر من تقرير متشائم لا فقط بالنسبة لعقد انتخابات يناير "كانون الثاني" بل خصوصاً بالنسبة لنتائجها المحتملة وانعكاساتها الخطرة على مستقبل العراق كدولة ديمقراطية موحدة وتعددية.

حتى الآن يبدو أن الخطر الوحيد الذي يهدد الانتخابات يتأتى من الفلتان الأمني في بغداد والمناطق السنية واستمرار تمردها وفضها للاحتلال الأميركي والسلطة العراقية الحالية، وبالتالي الدعوة إلى المقاومة لإخراج المحتل قبل أي حديث عن الانتخابات.

وقد بات من المؤكد، وخصوصاً بعد إعادة انتخاب بوش لولاية ثانية، أن المفاوضات التي يجريها رئيس الحكومة المؤقتة إياد علاوي مع بعض فصائل المقاومة العراقية وزعماء العشائر لإقناعهم بخوض الانتخابات قد دخلت في طريق مسدود، بحيث لم يبق سوى الحسم العسكري بدءا باقتحام الفلوجة وتدميرها وإبادة المقاومة فيها على أمل أن تكون درساً للمدن المتمردة الأخرى في المثلث السني.

لكن الحسابات العسكرية الأميركية لا تتقاطع مع آخر التقارير الاستخبارية عن حقيقة موازين القوى والمعادلات دخل المثلث السني، فعلى الرغم من أن الاستطلاع السري الأخير الذي أجراه "المعهد الجمهوري الدولي" أفاد بأن ثلثي سنة العراق يرغبون في خوض الانتخابات، إلا أن التقارير الاستخبارية الأخيرة كشفت أن المقاومة العراقية ما زالت تسجل إقبالاً متزايداً من الشباب العراقي وأن عملياتها، رغم ما يقال عن وحشية تنظيم الزرقاوي الرفض الشعبي لاستهداف العراقيين العاملين مع

السلطة، قادت إلى زيادة شعبية المقاومة وتأييدها في المناطق السنية. وكشف أحد التقارير أن مناصري المقاومة العراقية باتوا يعدون بمئات الألوف وأن هؤلاء يسيطرون على مدن وقرى بكاملها لافتاً إلى أن الحسم العسكري في الفلوجة وحدها أو مع الرمادي أو اليوسفية لن يقود إلى إنهاء المقاومة أو حتى إخفاقها وأن هذا الأمر يحتاج على الأقل إلى اقتحام 22 مدينة عراقية وإخراج المقاومة منها وبسط سيطرة القوى الشرعية عليها.

ورغم ذلك يضيف التقرير أن مشاركة السنة في الانتخابات لن تكون مضمونة، ويشير إلى أن الجو العام في الشارع السني هو أن التركيبة الحالية والانتخابات هدفها إخراج السنة من معادلة السلطة وخسارتهم موقعهم بعد ما كانوا الفئة المهيمنة والنافذة مع حزب البعث ويضيف أن لدى السنة قناعة بأنه ليس هنالك أي حزب مثلهم فعلاً فالمقاومة البعثية والجماعات الدينية ستظل مصممة على مقاطعة الانتخابات، وبالتالي فإن الشخصيات والأحزاب "السنية" المتبقية وإن كان منها أسماء مثل عدنان الباجه جي وناصر الجادرجي أو غازي الياور أو ممثلي الحزب الإسلامي فثمة شكوك في قدرتهم على تأكيد موقع السنة وحقوقهم في البرلمان الجديد الذي سيهيمن عليه الشيعة. وعلى الرغم من استمرار التساؤلات حول الموقف النهائي لهيئة علماء المسلمين من الانتخابات، إلا أن التشاؤم يظل سيد الموقف وآخر المعلومات تشير إلى أن المقاومة العراقية ستكون قادرة على منع إجراء الانتخابات في غالبية مراكز الاقتراع في المثلث السني سواء عبر العمليات العسكرية ضد هذه المراكز أو عبر تهديد المرشحين أو حتى الناخبين بالموت.

في ظل هذه المعدلة ازدادت الشكوك العربية والدولية في عدم شرعية الانتخابات المقبلة لجهة عدم تمثيلها كل شرائح ومناطق العراق وقادت إلى مخاوف جدية من أن تقود إلى شرعنة الهيمنة الشيعية على العراق، وبالتالي إلى وضع حجر الأساس إما لإقامة دولة دينية أو لتقسيم العراق وتفكيكه بانتخابات أعدت لتكون أداة لتوحيد البلد.

وفي معلومات "الوطن العربي" إن هذه المخاوف قادت الأميركيين إلى إعادة النظر في تأييدهم لخطة إجراء الانتخابات في يناير "كانون الثاني" المقبل، ويبدو أن واشنطن بدأت تعمل جدياً على تفادي ذلك الموعد لكنها تجد نفسها عاجزة عن التصريح برغبتها هذه علناً مخافة أن تجد نفسها أمام جبهة مقاومة شعبية أخرى يفتحها آية الله السيستاني .

لائحة أميركية

وكشف خبير أميركي مطلع لـ "الوطن العربي" أن الإدارة الأميركية تواجه منذ أكثر من ثلاثة أشهر احتمال استحالة إجراء انتخابات في كل العراق، وتدرك أن المقاومة ستحول دون ذلك في الناطق السنية. ومنذ ذلك الوقت تشهد الساحة العراقية نوعاً من الحرب السرية بين الأميركيين من جهة والشيعة من جهة ثانية سرعان ما انضمت إليها إيران إلى جانب الطرف الأخير. ويضيف هذا المصدر أن ثمة سباقاً محموماً بين لائحة شيعية موحدة يدعمها السيستاني علنا وتباركها إيران سراً رغم عدائها للمرجع

العراقي وبين لائحة وطنية عراقية موحدة تدعمها واشنطن وتسعى عبرها لمواجهة خطة السيستاني للهيمنة الشيعية على البرلمان والحكم المقبلين في العراق، وبالتالي فرض رؤيته الدينية على الدستور الدائم. ومن هذا المنطلق، فيما كانت واشنطن تؤكد بإلحاح إصرارها على بوفير كل الظروف للعراقيين لانتخابات حرة ونزيهة تنقل السلطة والقرار إليهم مباشرة وكلية، كانت في الوقت نفسه تعمل على إعداد "لائحة ائتلاف وطني" تجمع حلفاءها المضمونين وتضم مرشحي الأحزاب الستة الرئيسية التي شكلت المجلس الانتقالي: الوفاق الوطني والمؤتمر الوطني ، والمجلس الأعلى للثورة الإسلامية في العراق، والدعوة، والاتحاد الوطني الكردستاني، والحزب الديمقراطي الكردستاني.

وفي حسابات الأميركيين أن هذه اللائحة الموحدة هي اللائحة الأضمن لمواجهة الخطة الإيرانية على الساحة العراقية عبر الانتخابات والتي تمثلت حسب بعض التقارير بإقناع مقتضى الصدر بتسليم سلاحه وخوض الانتخابات. وفي المعلومات الأميركية أن إيران رصدت عشرات ملايين الدولارات للتأثير على الانتخابات المقبلة وأرسلت آلاف الجواسيس والعملاء والموفدين لاختراق الساحة الشيعية بسائر أحزابها لبسط نفوذها داخلها بغية التأثير في نتائج صناديق الاقتراع. وتؤكد مصادر "الوطن العربي" أن الخارجية الأميركية سارعت إلى رصد أكثر من أربعين مليون دولار، لمواجهة هذا المخطط الإيراني تحت ذريعة مساعدة الأحزاب العراقية على خوض الانتخابات. ويبدو أن الجهات الأميركية تراهن كثيراً على استقطاب حزبي الدعوة والمجلس الأعلى الشيعيين في لائحتها لضمانها قدرتهما على حرمان المرشحين والأحزاب الشيعية الأخرى ذات التوجه الإيراني المفضوح من الأصوات والمقاعد النيابية. وفي حسابات واشنطن أن هذين الحزبين الشيعيين يملكان حجماً تمثيلياً للساحة الشيعية بحيث يمكن الرهان عليهما لإبعاد أي مرشح إيراني عن البرلمان العراقي المقبل.

وفي معلومات "الوطن العربي" أن فكرة هذه اللائحة الائتلافية المدعومة أميركياً لاقت قبولاً سريعاً من "ذوي العلاقة" وحظيت أيضاً بترحيب جهات سنية راغبة في خوض الانتخابات على لوائح مضمونة قيل إنها تضم الباجة جي والجادرجي وحتى الرئيس غازي الياور. وتؤكد المصادر أن المفاوضات لتشكيل هذه اللائحة الائتلافية من 275 اسماً كانت قد بلغت مرحلة متقدمة قبل دخول آية الله السيساني على الخط بلائحته الائتلافية الأخرى.

استراتيجية السيستاني

وفي آخر المعلومات أن المرجعية الشيعية مازالت مصممة على خوض الانتخابات بلائحة شيعية موحدة. ويجري تقديم هذه اللائحة على أنها لائحة مرشحين تباركها المرجعية الشيعية وتهدف كما وضعها مهدي الكربلائي ممثل السيستاني "لإعادة الحقوق الشيعية". وقياساً إلى الأغلبية العددية الشيعية وعلى ضوء المقاطعة السنية للانتخابات تملكت هذه اللائحة حظاً كبيراً في حصد الغالبية العظمى من مقاعد البرلمان، وخصوصاً ضمان

الهيمنة الشيعية على عملية إعداد الدستور العراقي الجديد. وبالطبع ستكون "اللائحة الشيعية الموحدة" مفتوحة أمام جميع الفئات العراقية الأخرى ويتوقع أن يسيطر عليها الحزبان الشيعيان الرئيسيان المجلس الأعلى والدعوة، وستضم أيضاً مرشحين عن أحزاب وتنظيمات علمانية لكن على أن يقبل هؤلاء بثلاثة شروط: الالتزام بالتصويت للائحة كاملة والتعهد بعدم إدخال أي تعديل على البعد الإسلامي للشعب العراقي وعدم دعم أي قانون أو مشروع مخالف للشريعة الإسلامية.

وبمعنى آخر، لا تكفل هذه اللائحة فقط الهيمنة الشيعية على السلطة العراقية المقبلة، بل تجعل من آية الله السيستاني المرشد الروحي للحكم العراقي الجديد. ومن هنا المخاوف الجدية من أن تكون الانتخابات العراقية المقبلة عملية تكريس استراتيجية السيستاني وبداية لتحقيق الدولة الدينية في العراق والجمهورية الإسلامية العراقية رغم كل ما يقال عن رفض السيستاني للتحول إلى خميني العراق ومعارضته إقامة نموذج جديد للجمهورية الإسلامية الإيرانية في العراق.

وفي معلومات "الوطن العربي" أن واشنطن التي سبق أن أعلنت رفضها إقامة دولة دينية في العراق أعلنت عن استيائها الشديد ومعارضتها لخطة السيستاني واستراتيجيته ليكون "خميني العراق الديمقراطي" وباتت تتخوف علنا من أن تقود أية سلطة عراقية جديدة ذات هيمنة شيعية على البرلمان والحكومة إلى توثيق العلاقات أكثر مع إيران. ولهذا أبلغت جماعة السيستاني رفضها تكريس الطائفية عبر الانتخابات معلنة تفضيلها للائحة توافقية وطنية.

لكن السؤال هو أي لائحة سيختار كل من المجلس الأعلى وحزب الدعوة وماذا لو انضم حزب الجلبي بدوره إلى اللائحة الشيعية وهو احتمال وارد جداً ويمكن أن ينسحب أيضاً على كل الأحزاب الشيعية التي قد تجد صعوبة في تحدي إرادة المرجع الأعلى؟

في أي حال لا يبدو أن اللائحة الشيعية التي يشرف على إعدادها آية الله السيستاني ستلعب دوراً في إقناع السنة بالمشاركة في الانتخابات حتى عبر تخويفهم من خسارة نهائية لموقعهم داخل السلطة العراقية ولعب دور الشيعة عام 1921 عندما قادت مقاطعتهم إلى خسارتهم لأي نفوذ داخل السلطة.

وفي قناعة أكثر من مراقب أن إصرار السيستاني على مشروعه سيزيد من رفض السنة للدخول في اللعبة السياسية وسيعزز من موقع المقاومة داخل المثلث السني وكلها أسباب إضافية للعمل على تأجيل موعد الانتخابات.. وتعجيل موعد الانفجار الكبير الذي ينتظر العراق والذي قد تكون معركة الفلوجة شرارته الأولى!

إيران والانتخابات العراقية

طاهر العدوان العرب اليوم 29/11/2004

تلتقي طهران وواشنطن على موضوع دعم إجراء الانتخابات العراقية في موعدها, وهذه مسألة تجذب الانظار, ويجب التعامل معها بمنظار مختلف, صحيح أن دول مؤتمر شرم الشيخ قد أيدت جميعها إجراء هذه الانتخابات لكن من المعروف أن العديد من هذه الدول قد فعلت ذلك, إما رضوخا للضغوط الأمريكية, أو من باب عدم الحماس حيث قرنت موافقتها بشروط عديدة, مثل إجراء مؤتمر حوار عراقي -عراقي في بغداد, أو التأكيد على ضرورة إشراك جميع الاطراف في الانتخابات.

طهران تبدو اكثر من متحمسة للتمسك بموعد كانون الثاني وعدم تأجيل الانتخابات, وهو حماس يقارن بتصريحات الرئيس الأمريكي والسفير نغروبونتي في بغداد حول نفس الموضوع, وهو ما يعطي الانطباع بان ايران تبدو متأكدة بأن الانتخابات المقترحة ستأتي بحكومة صديقة لها وتحت سيطرة المرجعيات الشيعية المعروفة بانتمائها التاريخي لـ(قم) وحتى للحكومة الايرانية مثل حزب الدعوة, وحزب الثورة الاسلامية التابع لآل الحكيم. ولقد هددت هذه المرجعيات أمس الاول بإصدار فتوى تحرم دعم حكومة إياد علاوي إذا قرر تأجيل الانتخابات.

إن قرار طهران باستضافة مؤتمر لوزراء الداخلية في دول الجوار العراقي منتصف الشهر المقبل. يلقي الضوء على الزاوية التي يبدو إن إيران تحرص من خلالها على إشعار الامريكيين بانها صاحبة الشأن فيه, وهو الجانب الامني, ولم يعد مستبعدا الاستنتاج في مجال العلاقات الامريكية-الايرانية بان طهران تحاول مقايضة (دورها في تهدئة الاوضاع في العراق) بتخفيف حدة المناهضة الامريكية لمشروعها النووي. وهي مقايضة ستكون مأمونة الربح, إذا ما أدت الانتخابات العراقية إلى قيام (حكم مرجعيات) في بغداد يكون حليفا وصديقا لها لكن هل قيام مثل هذا الحكم مسألة مضمونة?

لا شك بان هذا الدور الايراني يثير الكثير من القلق والشكوك في الشارع العربي, كما يبعث على خيبة الامل بين صفوف القوى السياسية العربية, التي تنظر إلى الوضع القائم في العراق بانه احتلال في وجه مقاومة, كما أن هذا الدور الايراني يواجه من بعض المحللين السياسيين, بكثير من السخرية. بالنظر إلى أن (حسابات البيدر) في العراق لا ترتبط بمسألة التعاون أو عدم التعاون الامني مع القوات الامريكية, لان العلاقات الايرانية-الامريكية محكومة بوجه آخر اكثر التزاما في خط السياسة الامريكية في الشرق الاوسط, وهو تحالف امريكا واسرائيل الاستراتيجي. وبالتالي فان واشنطن لن تساوم على استمرار نشاط ايران النووي, مقابل تعاون امني من طهران على الحدود مع العراق.

الولايات المتحدة لم تأت بكل هذه الجيوش إلى المنطقـة لتتقاسـم الكعكـة العراقية والخليجية مع ايران, إنما جاءت مـن اجـل النفـط وأمـن اسـرائيل, الذي يفرض على واشنطن سياسة عداء ومواجهة مضطردة مع طهران, لن تتوقف إلا باستسلام ايران وتخليها عـن برنامجهـا النـووي والصـاروخي دون شروط.

سواء أجريت الانتخابات في موعدها او تأجلت, فان إضعاف المقاومة في العراق, وعزل السنة عن أي دور في الحكم, سيمهد الطريق ليس لحكم المرجعيات الشيعية بحجة الاغلبية, وإنما لايجاد بديل على صيغة حكم الانقلابات العسكرية, فالانتخابات ستكون ورقة الشرعية الرئيسية التي سيستخدمها الامريكيون من اجل الوصول بالعراق إلى نظام لا يهدد أمن اسرائيل, ويزيد من قوة الردع الامريكية ضد ايران ويضعها بين فكي قواعدها في افغانستان والعراق.

خاتمي ينضم لمرجعيات شيعية بالعراق ويدعو للإسراع بالانتخابات

العرب اليوم 29/11/2004

انضم الرئيس الإيراني محمد خاتمي إلى مرجعيات شيعية في النجف، وطالب بإجراء الانتخابات العامة العراقية في أسرع وقت ممكن.وقال خاتمي خلال لقاء مع نائب الرئيس العراقي المؤقت إبراهيم الجعفري الذي يزور إيران حاليا "إن حل مشكلات العراق يكمن في تنظيم الانتخابات في أسرع وقت ممكن"، واعتبر أن تشكيل حكومة منتخبة هو الشرط الضروري لاستتباب الأمن في العراق.

وادعى أن إيران مهتمة أكثر من أي جهة أخرى بالعراق وبمستقبله. وكان الرئيس الأميركي جورج بوش قد عبر عن رغبته في إجراء الانتخابات العراقية في موعدها المقرر.

وأعلنت مرجعيات شيعية في النجف السبت رفضها أي تأجيل للانتخابات عن موعدها المقرر يوم 30 يناير/ كانون الثاني القادم، واعتبرت ذلك أمرا "غير قابل للنقاش" .

الجلبي يدعم الفيديرالية في الجنوب والسيستاني يترك القرار للشعب

الحياة 8/12/2004

تحظى قضية الحكم الذاتي لمحافظات الجنوب الشيعية التي طرحت في مؤتمر عقد في النجف أول من أمس, بدعم غير محدود من حزب "المؤتمر الوطني" بزعامة أحمد الجلبي. فيما أعلنت المرجعية الشيعية ان القرار يعود الى الشعب, و"توقف على الاستفتاء العام".

وبعد اجتماع أكثر من 600 شخصية تمثل محافظات الفرات الأوسط في النجف لاقامة حكم ذاتي "في اطار عراق فيديرالي" أعلنت المرجعية الشيعية في النجف ان "أمر الفيديرالية متروك للشعب". جاء ذلك على لسان الشيخ عبدالمنعم المصلى, ممثل مكتب المرجع الشيعي في النجف اسحاق الفياض, الذي قال: "قضية الفيديرالية متروكة للشعب وان اقرارها في المحافظات الشيعية يتوقف على الاستفتاء العام", وأشار الى ان "المرجعية تساند الشعب في القرارات التي تتلاءم مع المصلحة العامة".

واعتبر المراقبون قرار محافظات الفرات الاوسط اقامة نظام فيديرالي بينها, خطوة ذات دلالات مهمة. وقال محافظ كربلاء سعد صفوك لـ"الحياة" ان اقامة المجلس الموحد لمحافظات النجف وكربلاء وبابل والديوانية والمثنى انبثقت من الحاجة الى وجود تعاون اقليمي بين هذه المحافظات في المجالين السياسي والأمني, تجسد بتشكيل لجنة أمنية مشتركة للمحافظة على استقرار الاوضاع الامنية في منطقة الفرات الاوسط ومنع تسلل العناصر الارهابية اليها.

واكد ان طموح المدن الخمس لتكوين نظام فيديرالي بينها ينحصر في اطار قرار الفيديرالية في الدستور الدائم الذي سيقره الشعب لاحقاً, وأوضح ان التحرك لاقامتها سيجري بعد كتابة الدستور.

من جانبه أشار محافظ بابل وليد عمران الجنابي الى ان الفيديرالية التي تنشدها المحافظات المذكورة تصب في قضية تفعيل التكامل السياسي والاقتصادي في ما بينها بعدما عانت سنوات طويلة من الاهمال. وتحفظ مسؤول "منظمة بدر" في النجف أسعد ابو كلل عن قرارات اجتماع النجف, وقال لـ"الحياة" ان "على المسؤولين في المحافظات المذكورة دعم قضية اجراء الانتخابات في موعدها المقرر قبل التفكير بالفيديرالية وعدم طرح أفكار التقسيم باسم المرجعية".

الى ذلك, قال الناطق باسم "حزب المؤتمر الوطني العراقي" (الذي يتزعمه أحمد الجلبي) حيدر الموسوي لـ"الحياة" ان القوى السياسية الشيعية تدعم بقوة اقامة فيديراليات في المناطق الجنوبية. وأضاف: "لأن عدد المحافظات الشيعية اكثر من تسع فانه يمكن اقامة عدد من الفيديراليات اذ ان قانون ادارة الدولة الموقت يسمح بتشكيل فيديرالية لكل ثلاث محافظات وان تكون مجاورة لبعضها بعضاً".

انقسام شيعي يعزز فرص السنة

الحياة 8/12/2004

برز انشقاق انتخابي بين الجماعات الشيعية المتنافسة في العراق أول من أمس، ما يعزز من احتمال وقوع تنافس شديد على الأصوات بينها في الانتخابات المقررة في 30 كانون الثاني (يناير) المقبل، ويفضي الى تغيير في الخريطة السياسية والدينية للمجلس الوطني الجديد (البرلمان الموقت) المزمع انتخابه. ويعتبر هذا التطور الجديد انتكاسة رئيسية للمرجع الشيعي آية الله العظمى علي السيستاني الذي عين لجنة في تشرين الأول (أكتوبر) الماضي لتشكيل ائتلاف يضم الفصائل الشيعية وخصوصاً الدينية منها.

وعلى رغم أن الشيعة يشكلون غالبية السكان، أعرب بعض زعمائهم عن قلقهم حيال خسارة أصوات الناخبين العلمانيين أو في حال الفشل في تشكيل لائحة موحدة. وأفادت صحيفة «نيويورك تايمز» أن المجلس السياسي المكون من عشرات الجماعات والشخصيات أعلن نيته الانفصال عن «التحالف العراقي الموحد» الذي شكل برعاية السيستاني. ونقلت الصحيفة عن مسؤولين في المجلس قولهم إن الخلافات على توزيع المقاعد و«مسائل أخرى» عميقة جداً الى درجة بات من «شبه المستحيل» حلها، على رغم بذل السيستاني جهوداً أول من أمس للحؤول دون وقوع انشقاق في الصف الشيعي.

ويعتبر العراقيون الشيعة الانتخابات فرصة لترجمة غالبيتهم السكانية الى نفوذ سياسي للمرة الأولى منذ تأسيس العراق الحديث القرن الماضي. لكن في حال استمرار الخلافات بينهم، قد تتحول الانتخابات الى مكسب سياسي للسنة العرب الذين حكموا العراق لعقود حتى سقوط نظام الرئيس صدام حسين. وأبدى مسؤولون في «المجلس السياسي» شكوكاً في ولاءات بعض منافسيهم، لافتين الى أن الائتلاف الشيعي فضل (عليهم) أحزاباً وشخصيات سياسية ترتبط بـ«جهات أجنبية» ومن بينهم الكثير ممن أقاموا في الغرب وايران حتى سقوط نظام صدام. وتكتسي هذه الاتهامات أهمية خاصة في العراق، وقد تلون الجدل السياسي في الأسابيع المقبلة مع انطلاق الحملات الانتخابية.

ونقلت الصحيفة عن الناطق باسم «المجلس السياسي» علي فيصل قوله: «كيف يمكنك الترشح مع رجل يحاول جلب الأجانب للتدخل في الانتخابات»، في اشارة الى نائب الرئيس العراقي ابراهيم الجعفري الذي عاش في بريطانيا، وأمضى وقتاً طويلاً في ايران.

لكن المجموعتين أوضحتا أنهما ستعلنان مباركة السيستاني للائحتيهما، مستغلتين موقعه الديني الذي يحظر عليه التدخل في خلاف بين فصائل سياسية، ما يضع أمر تصنيف المرشحين في أيدي الناخبين.

1 - المد الدرزي .. دعوة في الخفاء !

عارف تامر أرسلان

الفرقان 22/11/2004

الفرق الضالة أصبحت لا تكتفي بكونها مللاً ونِحلا أيديولوجية بل تسعى لتشكيل التيارات والأحزاب والتنظيمات السياسية وتتلقى الدعم، ويستقبل زعماؤها استقبال رؤساء الدول كما هو الشأن مع زعيم طائفة البهرة على سبيل المثال.

وفي لبنان تبرز الطائفة الدرزية بخلافاتها و تيارها الأرسلاني وحزبها الجنبلاطي التقدمي الاشتراكي ، وشيخ عقل الطائفة وما يعيشونه من تقمص ونظريات إلحادية ..

وأخطر ما في الأمر أن الخفاء والغموض يخيم على تلك الطائفة ويتغلغل كثير من أنصارها في المؤسسات الصحفية والسياسية في بلادنا .

ومن هنا كانت هذه الدراسة لتسليط الضوء على أصول تلك الطائفة الضالة ومذهبها ومعتقداتها.

تعريف

الدرز: واحد دروز؛ الثوب ونحوه وهو فارسي معرب.

ويقال للقمل والصيبان: بنات الدروز، وبنو درز: الخياطون والحاكة.

وتقول العرب للداعي هو ابن درزه وابن ترزي يتضح أن مادة درز: تعني سفلة الناس وسقاط وغوغائيون وأولاد زنى وأولاد دنيا لا يعترفون بالآخرة.

مرجع التسمية

قيل إنهم ينتسبون إلى -طيروز- بلد في فارس، وقيل إن الشيخ حسين الدرزي من كبار فلاحي مصر أول المؤيدين لدعوة الحاكم وقيل إنها نسبة عسكرية إلى -أنوجد نشتكين الدرزي- قائد فاطمي وقيل إنها نسبة إلى القائد الفرنسي -درو- وقيل إنهم ينتسبون إلى محمد بن إسماعيل الدرزي أول من جهر بألوهية الحاكم بأمر الله الفاطمي وهو الراجح.

إلا أنهم لا يحبون إلا إطلاق كلمة -الموحدون- لأنهم يعتقدون في الحاكم بأمر الله الفاطمي أنه إله، ويطلق عليهم -بنو معروف- -الأعراف- نسبة لإحدى قبائلهم المشهورة في لبنان -السبعين- لاعتقادهم أن دور الإمامة سبعة سبعة.

صلة الإسماعيلية بالدروز

الدروز في الأصل فرقة باطنية انشقت عن فرقة الإسماعيلية بل محمد بن إسماعيل الدرزي كان ضمن طائفة الإسماعيلية، والدروز يعتقدون بإمامة إسماعيل بن جعفر وأن الداعية الداهية الخبيث الإسماعيلي -ميمون القدّاح هو الذي بيده خيوط المؤامرة على الإسلام وقاد حملة الفاطميين عندما أوفد عبيد الله -مؤسس الفاطمية- إلى المغرب.

وفي القرن الخامس الهجري بسبب ضعف الدولة العباسية في المشرق أصبحت الفرصة مواتية لتبعث بالإسماعيلية وعلى رأسهم محمد بن إسماعيل الدرزي وحمزة بن علي والحسن الفرغاني المعروف بالأخرم لدخول مصر وقصدوا حاكمها آنذاك الحاكم بأمر الله فضمهم إلى حاشيته وقربهم إليه حتى جاء عام 704هـ فجهر محمد بن إسماعيل ومعه -خمسمائة- من أتباعه ليؤدوا مناسك الحج إلى قصر الحاكم بأمر الله الذي جلست فيه روح الإله كما يقولون!!

وهنا ثار الناس والجنود وهاجموا جماعة الدرزي وحاصروهم وقتلوا منهم الكثير والحق أن الحاكم بأمر الله هرب إلى وادي التيم مجموعة منهم وأعطاهم المال فاضطر الإسماعيلية إلى امتصاص غضبة المسلمين فأوفدوا كبير علمائهم -أحمد حميد الدين الكرماني- من العراق إلى مصر ليهدئوا ثورة الناس فدخل مصر وأعلن أن كل من يدعي الألوهية كافر وملحد وللعلم أنهم حاكوا مؤامرة الألوهية سوياً حتى أن الطائفة الإسماعيلية جعلوا الحاكم بأمر الله أحد الأئمة المقربين لديهم.

تسمية جبل الدروز

جبل الريان بن هلال حوران ثم أصبح فيما بعد يعرف بجبل الدروز، الذين يتمركزون في محافظة السويداء.

نظام المجتمع الدرزي

نظام العشائر: حيث المسيطر على العشائر قبيلة الجنبلاطيين والشهابيين إلى أن تسلم الجنبلاطيون الزعامة السياسية للدروز.

وحدث صراع عام 1711م بين القيسيين واليمنيين وسميت المعركة عين داره وانهزم فيها اليمنيون من أجل السلطة والزعامة.

نظام الإقطاع: حيث أن الأرض للقوي، وعلى ضوء نظام الإقطاع انقسم المجتمع الدرزي إلى مشايخ وعامة.

المشايخ: المشيخة محصورة في القبائل التالية: بنو جنبلاط، بنو العماد، أبي نكد، بنو تلموق، بنو عبدالملك، آل حمدان ولهم صلاحيات تعيين المشايخ وعزلهم، وفرض الضرائب، وإعلان الصلح والحرب.

العامة: هم طبقة كادحة تتألف من الحرفيين والفلاحين والخدم.

القضاء: قضاء مذهبي والذي يضع القوانين ويتزعمها قبيلة التنوخيين.

القضاء المدني: يختص به رؤساء العشائر في كل القبائل الخاصة.

الدروز في فلسطين المحتلة

يقول شيخهم أمين طريف تربطنا باليهود علاقة وطيدة وذلك يرجع إلى النبي شعيب زوج إحدى بناته من النبي موسى، ولهذا نحن أبناء عم الشعب اليهودي.

ويحتفلون عند مقامات يهودية مثل مقام -حوشي الأزكي- والكاهن إسماعيل بن اليشع وشمعون الشازوري وغيرهم.

ويبلغ عدد الدروز في فلسطين المحتلة 36 ألف نسمة يشتغلون في كل المناصب واعترفت بهم حكومة العدو كطائفة دينية مستقلة ودخلوا كأعضاء في الكنيست الشيخ جبر معدي ولبيب أبو الركن وصالح خنيفي، وحصلوا على وسام الاستحقاق اليهودي ويملكون 17 منظمة درزية منها: نادي الإخاء الدرزي، ومنظمة شباب الدروز، وتم إعطاؤهم مجلة الهدى وصحف كثيرة.

وحدثت اجتماعات بين ضباط من المخابرات الإسرائيلية مع ممثل الدروز سليمان كيخ لإقامة دولة يهودية، وبدأت المحادثات من 16/10/1967 حتى تشرين 1973م حيث افتضح أمرهم وتم إيقاف المشروع، وأما الدولة فكانت تمتد من محافظة السويداء في سوريا حتى البحر الأبيض المتوسط الطريق السا احلي عند قرية خلدة والجولان وحاصبيا وراشيا والشوف وقضاء عاليه.. وفضح المشروع -محمد خالد قطمة- في كتابه قصة الدولتين المارونية والدرزية ولكنه جاء بطريقة عرض إيجابية في صالح الدروز.

- ويرتبط الدروز مع الطائفة البوذية بنشاط في غربي الهند، وأخذوا منهم التصوف ومزيجاً من العقائد ويقول كمال جنبلاط: -وإجلالي لغاندي معروف لدى كل المحيطين بي، وأنا أعده نبي العصر الحديث الحقيقي-. هذه وصيتي ص 153.

- وأخذ الدروز من الزرادشتيه عدة عقائدة منها قولهم في كتاب -منوسمرتي- المقدس: الله أظهر ذاته بذاته ويقول حمزة الدرزي -ظهر لخلقه بخلقه كخلقه إيناساً لهم-.

- وأخذ الدروز من اليهود السبئية القول بالرجعة والقول: -لن تمسنا النار إلا أياماً معدودة- وقالت الدروز: النار محرمة على كل درزي مع تـأويلهم النـار بمعاني مختلفة، ويعتقدون بالحلولية وغيرها.

- وأخذ الدروز عن المسيحية تشبيههم المخلوق بالخالق والـدروز يشـبهون الحاكم بأمر الله بناسوت الإله وغيرها.

- وأخـذ الـدروز عـن المعتزلـة: اعتمـاد العقـل للهدايـة لحقـائق الـدين. أي المرجع والفاصل لكل المسائل.

- وأخذ الدروز عن إخوان الصفا الألفاظ الرمزية والتفسـير البـاطني للآيـات وعقيدة التقمص وفلسفة القدر والحدود وخلق الوجود والعقاب.

- وأخذ الدروز عن القرامطة: سـرية التنظيـم، وفلسـفة المـذهب والحـدود والمقامات، وجحـدهم اللـه تبـارك وتعـالى، واحتقـارهم للأديـان السـماوية، وإبطال النبـوات، وعـدم الإيمـان بالقيامـة والبعـث والنشـور والجنـة والنـار والظاهر يخالف الباطن، وإنكارهم للشرائع.

- ويتفق الـدروز مـع النصـيرية: فـي قضـية التناسـخ وتـأليه علـي مـن قبـل النصيرية وتأليه الحاكم من قبل الدروز.

- ويتفق الدروز مع غلاة الصوفية: كلاهما يـدعي أن اللـه لاهـوت وناسـوت، والحلولية، وكلاهما يهجر الفرائض، وكلاهما يأخـذ دينـه مـن العقـل وكلاهمـا يقول إن للقرآن ظاهر وباطن، ويقول كمال جنبلاط: -إن الدين الدرزي دين صوفي، يعتمد على الداخليات والجواهر ولا يهتم بالشكليات-.

ويعظم الدروز الفلاسفة أرسطو وأفلاطون وفيثاغورس ويعدونهم أسيادهم الروحيين وعندما يذكرون أحدهم يأتي بعده مباشرة صلى الله عليه وسلم أو سلام الله على ذكره أو صفي الرب.. أو الحكيم الأكبر.

السـهم الدرزى في ظـهر العـرب

أمير سعيد

بعمائمهم التي تشبه عمائم الأزهريين يبدو شيوخ الطائفة الدرزية كما لو كانوا من علماء المسلمين، ولربما تحدث وجهاؤهم بلسان مسلم، أو حاكوا المسلمين في بعض مفرداتهم: (لا فضل لدرزي على سني إلا بالنضال!! أخذاً بقول الرسول #: «لا فضل لعربي على أعجمي إلا بالتقوى») مثلما قال سميح القاسم الشاعر الفلسطيني الدرزي.

بيد أن المخابر لا تبديها المظاهر، وإنما تكشفها العقائد والأصول والمواقف. والحق أن هذه الطائفة بعيدة النجعة عن طريق الإسلام والمسلمين؛ فالدين غير الدين، والولاءات متعارضة، والمواقف السياسية متباينة.

وإذ يعتري بعض المسلمين العجب وهم يظنون أن الدروز هم إحدى فرق المسلمين، وأنهم وإن اختلفوا عن السنة إلا أنهم لا يخرجون عن دائرة الإسلام والمسلمين، وهم يشاهدون درزياً (صالح طريف) وزيراً بلا وزارة في حكومة شارون، ويعجبون كذلك وهم يرون العديد من شباب الطائفة ورجالها يخدمون في الجيش الإسرائيلي ويصوبون رصاصهم في قلوب (إخوانهم من العرب الفلسطينيين).

إلا أن هذا العجب سرعان ما يتبدد حينما يستبين لهؤلاء حقيقة القوم، وحين نجلِّي عن الدروز حجاب الإسلام ـ عبر هذه السطور ـ فنستطيع وقتها أن نراهم عن كثب على حقيقتهم التي ربما تخفى على العديد من المسلمين.

تعريف الدروز ونشأتهم:

هم فرقة باطنية تقترب عقيدتها من عقيدة الإسماعيلية تخفي عقيدتها عن الناس، وقد نشأت إبان حكم الطاغية الحاكم بأمر الله الفاطمي (408 هـ) على يد محمد ابن إسماعيل الدرزي (بنشتكين) الذي تسرَّع في إعلان ألوهية الحاكم بأمر الله مما أثار المسلمين ضده في مصر، فاضطر للفرار إلى الشام؛ وهناك دعا إلى مذهبه فاستجاب له بعض الناس فأسس الفرقة الدرزية التي ارتبط اسمها باسمه، على الرغم من أن الدروز يلعنونه لتسرعه ويلقبونه بالغطريس الذي تغطرس في الكلام دون علم أو يقين، ويفضلون اسم الموحدين على الدروز؛ غير أنهم لا ينكرونه، والدروز عرب خُلَّص من قبيلتي لخم وتنوخ وليسوا أكراداً كما يظن بعض من الناس.

عقيدتهم:

- يعتقدون بألوهية الحاكم بأمر الله، ويعتقدون بغيبته ورجوعه.

- ينكرون جميع أحكام الإسلام من صلاة وحج وصيام وتحريم للميتة والخمر.

- يزعمون أن شريعة محمد بن إسماعيل نسخت شريعة محمد بن عبد الله.

- يؤمنون بالتقية.

- لا يؤمنون بجنة ولا بنار؛ وإنما يؤمنون بتناسخ الأرواح.

- يبغضون جميع أهل الديانات الأخرى لا سيما المسلمون، ويستبيحون دماءهم وأموالهم.

- لا يؤمنون بالأنبياء سوى أنبيائهم المزعومين.

- لا يتلقى الدرزي عقيدته إلا إذا بلغ الأربعين.

طبقات الدروز:

الناس في الطائفة الدرزية طبقتان:

أ - الروحانيون: وهم أهل العلم من الطائفة العالمون بأسرارهم، وينقسمون إلى: (شيوخ عقل): وهم كبار علمائهم، و (أجاويد): وهم بمثابة طلاب العلم عند أهل السنة.

ب - الجثمانيون: وهم عامة الطائفة المعنيون بأمور الدنيا من أمراء وعامة.

الخريطة الدرزية في العالم:

يبلغ عدد أبناء الطائفة الدرزية في العالم نحو 250 ألف درزي؛ منهم 120 ألف في فلسطين، و 90 ألف في لبنان، و 17 ألف في الجولان السورية (جميع سكان الجولان المحتلة)، والباقي في أنحاء سوريا وأستراليا والبرازيل.

وللدروز في فلسطين ولبنان وسوريا شأن وتميز واضح.

ففي فلسطين: لا يخفى على ذي عينين وجود تأثير يهودي عميق في نشأة معظم الفرق التي مرقت من الإسلام، وليس سراً أن الحاكم بأمر الله أبا علي المنصور بن العزيز بالله بن المعز لدين الله الفاطمي إله الدروز كانت له ميول يهودية، والفرقة الإسماعيلية التي انبثقت عنها الدرزية إنما ولدت أفكارها من رحم يهودية، وليس غريباً أن يحن الفرع إلى الأصل، وأن يحدث نوع في توافق الأفكار وتلاقي المصالح بين اليهود والدروز، وعليه فإن من أولويات الكيان الصهيوني فور إنشائه في العام 1948م كان انتقاء الدروز من بين العرب وتمييزهم عنهم واحتواؤهم أو على الأقل تحييدهم. وفي المقابل رأى دروز فلسطين دولة اليهود فرصة للعب على التناقضات بين المسلمين واليهود خروجاً بأعلى مكسب يمكن أن تحققه أقلية لا تزيد عن 250 ألف بين عرب يزيد تعدادهم عن 250 مليون (1%).

بدأت الاتصالات مبكراً بين نشطاء الحركة الصهيونية والدروز، منذ عام 1930م وخلال هذا وقَّع معظم زعماء الدروز على البيان الذي يعلن أن موقف الطائفة الدرزية من (النزاع اليهودي الفلسطيني) هو موقف محايد، وفي عام 1948م أنشأ الكيان الصهيوني وحدة الأقليات في الجيش الإسرائيلي، وحاول تهميش دور المتحفظين من كبار العائلات الدرزية، إلا أن هؤلاء سرعان ما لحقوا بركب المتعاونين مع اليهود، وسمحوا للدروز بالانخراط في جميع مؤسسات الدولة الوليدة في مقابل الاعتراف ـ في الوقت المناسب ـ بالطائفة الدرزية طائفة مستقلة لها محاكمها الخاصة وتنظيمها الديني المستقل. ومن أكبر العائلات الدرزية التي احتوتها الحركة الصهيونية عائلة طريف التي ينتمي إليها أول وزير عربي في حكومة إسرائيلية (صالح طريف وزير عمالي بلا وزارة في حكومة شارون).

وإلى جانب اهتمام (إسرائيل) المبكر باحتواء الدروز سياسياً عبر تميزهم عن بقية العرب واستيعاب ساستهم ضمن منظومة «إسرائيل» الحزبية؛ انصرف جل اهتمام اليهود إلى تحقيق أقصى استفادة عسكرية من وجود الدروز على أرضهم المزعومة وتوافر النية لدى الأخيرين بالتعاون اللامحدود مع الكيان الصهيوني. ويعتبر الرئيس «الإسرائيلي» الأسبق إسحاق تسقي أبرز المسؤولين الذين اهتموا بقضية الدروز؛ حيث أكد في خطاب شهير له أمام الكنيست أن تجنيد الدروز يعتبر أمراً حيوياً حتى يتحولوا لسكين حاد ينغرز دائماً في ظهر العرب، مما دفع «إسرائيل» إلى إنشاء وحدة خاصة بالجيش هي وحدة الأقليات؛ وتكلف تلك الوحدة بالقيام بالعمليات العسكرية داخل الدول العربية وخارجها.

ويبلغ عدد الدروز حالياً في الجيش قرابة 19000 مجند موزعين على نقاط التماس مع العرب (جنوب لبنان ـ الضفة ـ غزة) كدروع بشرية لليهود، وموزعين كذلك على الوحدات الخاصة مثل وحدات المستعربين (الدوفدفان) والتي تعنى باغتيال واختطاف ناشطي جماعات المقاومة الفلسطينية، والتي كان لها دور مخز كبير في اقتحام باحة المسجد الأقصى أواخر شهر يوليو الماضي (أكثر من 400 مستعرب شاركوا في الهجوم التتري على الأقصى)، بجانب انخراط عدد كبير منهم في أجهزة الاستخبارات «الإسرائيلية» المختلفة نظراً لصعوبة تمييزهم عن بقية العرب من حيث الشكل واللغة (مثل الجاسوس المسجون في مصر عزام عزام).

وما يزال وضع العسكريين الدروز في تصاعد، وتتزايد حاجة الجيش (الإسرائيلي) واطمئنانه لهم مع الأيام، ويتأكد ذلك كلما أبلى هؤلاء آثاماً في حرب اليهود ضد الفلسطينيين. وفي الانتفاضة الحالية تم مكافأة الدروز بترقية أحد ضباطهم وهو يوسف مشلب لرتبة جنرال خلال يونيو الماضي، وهي أعلى رتبة يصل إليها ضابط درزي.

اقتصادياً: اندمج الدروز في الاقتصاد «الإسرائيلي» حسب نموذج يختلف عن نموذج بقية العرب أو اليهود؛ فما يقرب من 50% من قوة العمل بين الرجال الدروز مندمجون في قطاعات لا يَقبل اليهود العمل فيها، ولا يُقبل العرب المسلمون بها، 40% يشتغلون في الأجهزة الأمنية

والاستخباراتية المختلفة، 10% يعملون في مصانع البتروكيماويات والموانئ وغيرها من الأماكن الحيوية (ربما في الأعمال الوضيعة فيها فحسب).

وفي لبنان: كما في فلسطين تتحكم عائلات محدودة ذات الثراء والصيت والمنعة في إدارة الشأن الدرزي اللبناني مثل عائلة جنبلاط (ينتمي إليها زعيم الحزب التقدمي الاشتراكي اللبناني الحالي والسابق وليد وكمال جنبلاط)، وعائلة أرسلان (ينتمي إليها دماً فقط المجدد المسلم السني الأمير شكيب أرسلان سفير الإسلام في العالم)، وعائلة الأطرش (ينتمي إليها المغني فريد الأطرش وأخته الجاسوسة أسمهان التي لقيت حتفها في حادث استخباري غامض).

العائلة الثالثة ذات تأثير محدود الآن بين الدروز.

العائلة الثانية تميل إلى مسايرة الدولة والمحافظة على المكتسبات الدرزية.

أما العائلة الأولى فلها اليد الطولى في توجيه السياسة الدرزية، ولقد قام زعيماها بإدارة دفة السفينة الدرزية باقتدار مما جعلهما قمينين بأن تسلط الأضواء عليهما:

أراد كمال جنبلاط أن يجد للدروز ولزعامته المدى العربي ومكانة لبنانية تفوق حصة حجمهم العددي، ومن أجل أن يصبح لامعاً قرر أن يكون معارضاً، فأنشأ في أواخر الأربعينيات الحزب التقدمي الاشتراكي، وتبنى منذئذ قضايا الفقراء ـ كعادة الاشتراكيين ــ واستفاد بذلك من القاعدة الفقيرة غير الدرزية في مد شعبيته وصقل زعامته، حتى إذا كانت الحرب اللبنانية كان جنبلاط قد أصبح رقماً من أرقام المعادلة اللبنانية الصعبة، وانضم إليه العديد من القوى الفلسطينية والشيعية واليسارية إلى أن قُتل عام 1976م، وقد تولى بعده ابنه وليد زعامة الحزب والطائفة، وفي الحرب استطاع أن يدحر الموارنة (المسيحيين) عن مناطق الدروز بالتعاون مع قوات أمل الشيعية وبدعم سوري واضح.

وحين وضعت الحرب أوزارها شط الدرزي الأول في مطلب في اتفاق الطائف برئاسة رابعة للدروز (يتكون نظام الحكم اللبناني من ثلاث رئاسات: رئاسة الدولة للمسيحيين، ورئاسة الحكومة للسنة، ورئاسة البرلمان للشيعة) ورفضه السوريون والسعوديون، وعليه فقد بدأ جنبلاط في التحول من موالاة سوريا إلى الحياد معها أثناء الرئاسة القوية لحافظ الأسد، ثم التحول إلى مجاهرة سوريا بضرورة كف يدها عن التدخل في لبنان عندما شعر بضعف الرئيس السوري الشاب بشار الأسد، مع تقربه في الوقت نفسه إلى القوى المسيحية المطالبة برحيل السوريين (البطريرك صفير، ورئيس الحكومة السابقة العماد ميشيل عون)؛ مما حدا بوزير الدفاع السوري العماد مصطفى طلاس إلى لمزه من قناة قائلاً: نحن صنعناهما (صفير وجنبلاط) وها هما ينقلبان علينا.

ويستمر الحرباء السياسية في تقلباته ليحقق فوزاً (تحالفياً) بارزاً في الانتخابات الدرزية الأخيرة، ويخطو خطوة واسعة في طريق الدولة الدرزية التي يطمح إليها الدروز بالشوف في لبنان استناداً إلى مشروع غربي تمنيهم به فرنسا بمساعدة «إسرائيلية».

أما في سوريا: فلعل أبرز تأثير للدروز هو في مواطنيها المقيمين في الجولان السوري المحتل الذين يمثلون نحو 17 ألف درزي سوري هم جميع قاطني الجولان، ويعد ولاء الدروز المذبذب بين «إسرائيل» وسوريا أكبر معضلة لسوريا في مفاوضاتها المترنحة مع الكيان الصهيوني، وما من شك في أن الدروز سيخذلون السوريين حينما يطلب منهم موقف انحيازي حاسم، وقد بدت أعراض ذلك الخذلان في فبراير قبل الماضي حينما طلبت حوالي 300 أسرة درزية تعيش في هضبة الجولان، من الحكومة «الإسرائيلية» ضمانات بأنها ستستمر في العيش تحت الحكم «الإسرائيلي» إذا تمت إعادة هذه المرتفعات السورية، وقد قالت الإذاعة «الإسرائيلية» وقتها إن هؤلاء الدروز الذين حصلوا على الجنسية الإسرائيلية قد طالبوا نائب وزير الدفاع «الإسرائيلي» مساعدتهم في تكاليف الرحيل وتقديم تعويضات لهم عن أي ممتلكات سيتخلون عنها، مشيرة إلى نية العشرات منهم إقامة دعاوى قضائية ضد الحكومة «الإسرائيلية» مفضلين البقاء في كنف «إسرائيل» على العودة لسوريا!!

ماذا يجري الآن في الشام؟

تشهد منطقة الشام اليوم مرحلة مخاض جديدة تتبدل فيها الولاءات وتتغير فيها التحالفات، والطائفة الدرزية فيها بأقطابها البارزة: زعيم الحزب التقدمي الاشتراكي اللبناني وليد جنبلاط، والوزير بلا وزارة في حكومة شارون صالح طريف، والنائب في الكنيست (الإسرائيلي) عزمي بشارة، يقومون بأدوارهم المتباينة التي تصب جميعها في المصلحة الدرزية العليا التي تقوم على إجادة اللعب على كل الحبال، والاتكاء دوماً على الطرف الرابح، ولربما ظهر للمشاهد تعارض واضح بين مواقف هؤلاء، إلا أن المتأمل سيلحظ حتماً إدارة ذكية للأحداث بما يفيد الطائفة بشكل جيد.

فوليد جنبلاط قد فطن جيداً للتغيرات الأمنية في منطقة الشام: فتولي شارون وصعود السفاحين لسدة الحكم في إسرائيل، وتولي بشار الأسد الذي ـ رغم كفاءته النسبية ــ لا يملك حنكة والده في حكم سوريا ولبنان معاً، وتنامي نفوذ العسكريين السوريين واللبنانيين في لبنان، وفقدان الرئيس اللبناني إميل لحود الموالي لسوريا لنفوذه بين النصارى الموارنة، وصعود نجم البطريرك صفير الموالي لفرنسا في بكركي، والرغبة القوية لدى واشنطن وباريس لتقليم أظفار الشيعة الإمامية المتمثلة بحركة أمل بزعامة رئيس البرلمان نبيه بري، وحزب الله بزعامة حسن نصر الله الموالية لسوريا وإيران، وتجدد ضغط تيار القائد السابق للجيش اللبناني ميشيل عون ـ الموالي قلباً وقالباً لفرنسا (دولة الاحتلال السابقة للبنان) ــ باتجاه المطالبة برحيل القوات السورية من لبنان؛ حيث يصف عون وتياره وجودها بـ (الاحتلال السوري للبنان)، والرغبة الجموح لدى رئيس الوزراء اللبناني (الزعيم السياسي للسنة) المليادير رفيق الحريري بتحرير لبنان من ربقة التبعية لسوريا عسكرياً واقتصادياً.

كل هذه العوامل التي فطن إليها جنبلاط دفعته إلى الآتي:

1 - طرح نفسه زعيماً درزياً في الشام كله عبر إطلاق دعوته لرفض الدروز للتجنيد في صفوف جيش الكيان الصهيوني (8% من الشباب الدرزي في فلسطين المحتلة يخدمون في الجيش الصهيوني)، وتبنيه لمؤتمر التواصل القومي بعمان الذي عقد قبل شهور للدعوة لرفض الانخراط في الجيش (الإسرائيلي)، والذي استقبل فيه جنبلاط لدى انعقاد المؤتمر استقبال الأبطال، وكان جنبلاط قد اجتمع سراً بممثلي دروز (إسرائيل) في عمان قبل المؤتمر برعاية المفكر الدرزي البارز النائب بالكنيست (الإسرائيلي) عزمي بشارة (الذي واجه تحقيقاً «إسرائيلياً» تبعاً لذلك لإطاحته من الكنيست) من أجل توحيد الصف.

2 - اقترابه من رئيس الحكومة السني رفيق الحريري، ومحاولته تشكيل جبهة ثلاثية معه ومع الموارنة (68 عضواً البرلمان اللبناني)، بعد أن أذاب الجليد مع الموارنة بعد زيارة البطريرك صفير للجبل، وشكل معهم ثنائية على أنقاض ثنائية (المارون ــ الشيعة الإمامية) التي لا يرضى عنها الأمريكيون والفرنسيون والإسرائيليون، ولا سيما بعد أن نجح حزب الله في بسط سلطته وشعبيته في الجنوب اللبناني، ورفض هؤلاء لنشوء دولة شيعية ترعاها إيران في الجنوب.

3 - مد بعض الجسور مع دمشق مجدداً بعد رفضه لاعتقالاتها للمعارضة اللبنانية النصرانية الموجودة هناك، وذلك عبر عزمي بشارة أيضاً.

وصالح طريف من جهته، قد أظهر ولاءً منقطع النظير نحو (إسرائيل)؛ مما حدا بسلطتها إلى محاولة تلميعه ليتبوأ زعامة مجلس عالمي للدروز تزمع (إسرائيل) إنشاءه وتوجيه دعم مالي كبير له؛ ليضطلع بدوره الجدي لتوحيد الدروز في العالم تحت إمرة الدروز (الإسرائيليين) الموالين للكيان الصهيوني.

الطلاق الدرزي:

يطيب لبعض الكتاب تجسيم مواقف الدروز من قضايا الأمة المصيرية على أنها مواقف تنم عن خيانة للأمتين العربية والإسلامية، وإذا كنا نوافق هؤلاء على أن مواقف الدروز هي خيانة علنية للعرب والعروبة باعتبارهم من القبائل العربية الأصيلة، إلا أننا لا نشاطرهم الرأي فيما يخص الإسلام؛ فالدروز لا يعدون طابوراً «إسلامياً» خامساً؛ لأنهم بكل وضوح ليسوا بمسلمين وقد طلقوا انتماءهم للإسلام طلاقاً درزياً (لا رجعة فيه) منذ مرقوا من الدين حين أنشؤوا دينهم عام 407 هـ، وليس في القول جرأة، بل هذا الكلام قد قال نظيره شيخ الإسلام ابن تيمية حين سئل عن الدروز فأجاب: «هؤلاء الدروز كفار باتفاق المسلمين لا يحل أكل ذبائحهم ولا نكاح نسائهم بل ولا يقرون بالجزية؛ فإنهم مرتدُّون عن الإسلام ليسوا مسلمين ولا يهود ولا نصارى وإن أظهروا الشهادتين وهم من القرامطة الباطنية الذين هم أكفر من اليهود والنصارى ومشركي العرب»(1)، وقال أيضاً عن الدروز: «كفر هؤلاء مما لا يختلف فيه المسلمون؛ بل من شك في كفرهم فهو كافر مثلهم؛ فإنهم زنادقة مرتدون لا تقبل توبتهم»(2).

وعطفاً على ما قال شيخ الإسلام، فإن هؤلاء حقاً باطنيون يظهرون ما لا يبطنون، ومن تتخلف عنه هذه المسلّمة يهوله التناقض الرهيب في مواقف الدروز؛ فكما تقدم رأينا حرباء لبنان كم يتقلب بأطياف السياسة اللبنانية، وكيف يتأرجح الجولانيون بين اليهود والعرب، وكيف يحاول دروز فلسطين تارة ارتداء مسوح المقهورين على خدمة «إسرائيل»، وتارة يتبخترون بلباس الجندية الإسرائيلية.

وأخيراً نسوق ذلك الموقف الطريف من صالح طريف الوزير الشاروني: حين أجرى التلفزيون الفلسطيني في يناير الماضي مقابلة مع ذلك الدرزي عضو اللجنة المركزية في حزب العمل قبل توزيره وأثناء الانتخابات قال: إن زيارة شارون للحرم القدسي الشريف كانت تدنيساً للحرم، وأنه يأسف؛ لأن الدروز يخدمون في الجيش «الإسرائيلي» ويحاربون إخوتهم، وأنه إذا لم تضع «إسرائيل» حداً للنزاع بإقامة دولة فلسطينية، فلن يكون أمام الطائفة العربية الدرزية بد سوى إعادة ترتيب أوراقها، وتبني موقف شجاع مهما كلف الثمن.

وعندما تم اختياره وزيراً في التشكيلة الشارونية ونشرت صحيفة يديعوت أحرونوت «الإسرائيلية» مقتطفات من الحوار السابق متهمة إياه بالنفاق سارع طريف على الفور بالاتصال بالإذاعة «الإسرائيلية» طالباً بصفته وزيراً إجراء حوار معه، وفي الحوار قال إنه أدلى بأقواله للتلفزيون الفلسطيني ليقنع الفلسطينيين بالتصويت لمصلحة باراك، وأضاف: لقد حصل لي ما يحصل لآخرين يتفوهون بتصريحات خلال معركة انتخابية ثم يندمون عليها، ولو سئلت اليوم السؤال نفسه لما قلت إن شارون دنس الأقصى بزيارته.

وعندما سأله المذيع عما إذا كان يتخبط بين تعاطفه مع الفلسطينيين وتضامنه مع «الإسرائيليين» قال: «يبدو أنك نسيت أنني كنت جزءاً من معركة الدفاع عن دولة «إسرائيل» مدة ثماني سنوات ضابطاً في الجيش، ولم أخجل ذات مرة من القول إنني خدمت في الجيش «الإسرائيلي»، وإنني على استعداد لإرسال أبنائي إلى الجيش للدفاع عن الدولة، حتى إذا تعرضت حياتهم للخطر؛ فأقاربي جميعاً يخدمون في الجيش»!

لا عجب يا طريف! فقد أحسنت حين جسَّدت لنا الطبيعة الدرزية التي أُشربت عقيدة التقية، واتخذت الباطنية ديناً.

(*) صحفي مصري.

(1) مجموع الفتاوى، ج 35، ص 161.

(2) مجموع الفتاوى، ج 35، ص 162

الزعيم الروحي للدروز يتحدث عن هوية الطائفة ومشاكلها في الدولة العبرية

الشيخ موفق طريف: الدروز لا يتمتعون بالمساواة في إسرائيل

الرأي ـ السبت ـ 23 تشرين أول 2004 ـ العدد 12451

الشيخ موفق طريف يتحدث في لقاء صحفي مطول عن أحوال وقضايا وهموم ومشاكل الدروز وهويتهم القويمة والحضارية وعاداتهم وتقاليدهم وعلاقاتهم مع إخوانهم وعلاقاتهم مع الدولة أيضاً وكل ما يتصل بالشأن الدرزي داخل فلسطين الـ 48 والشيخ طريف من مواليد عام 1963 وخريج المدرسة الشاملة في يركا. وبعد حرب لبنان سنة 1982 بعثه جده الشيخ أمين طريف لدراسة العلوم الدينية في خلوات البياضة في لبنان، حيث مكث هناك 3 سنوات عاد بعدها لخدمة الدين والطائفة.

وبعد وفاة الشيخ أمين طريف تم تعيينه رئيساً روحياً للطائفة الدرزية ولا يزال في هذا المنصب إضافة إلى ترؤسه المجلس الديني للطائفة.

وفي سنة 2002 عين قاضياً في محكمة الاستئناف الدينية الدرزية. متزوج وأب لولدين وبنت.

وفيما يلي نص اللقاء الذي أجرته صحيفة الصنارة العربية التي تصدر في فلسطين الـ 48 مع الشيخ موفق طريف:

☒ **مضى على ترؤسك الطائفة الدرزية 11 سنة فكيف تلخص هذه المدة من حيث عملك الشخصي والمشاكل التي حصلت بعد انتخابك، وهل هذه السنوات حافظت على الفروق بين الطائفة الدرزية والطوائف الأخرى من حيث الحزم والحرمان وغيرها، أم أن الطائفة أصبحت من هذه الناحية مثل بقية الطوائف خاصة على صعيد رجال الدين؟**

❑ بعد الانتخاب الحمد لله أن الأمر الهام الذي حصل هو تخفيف حدة المعارضة التي كانت في بداية المرحلة وبالتالي التقرب من الجميع، وهذا بالنسبة إلي كان أمراً هاماً، رغم وجود بعض العناصر القليلة هنا أو هناك التي لا تزال معارضة وهذا طبيعي.

والحمد لله أننا نمضي في شؤون الطائفة بتشاور واتفاق جميع الإخوان وعلى أتم وجه.

☒ **هل كان التشاور قائماً أيضاً في زمن المرحوم الشيخ أمين طريف؟**

- طبعاً، كان هناك تشاور طيلة الوقت، وأنا لا أتحدث عن المشايخ، فالحمد لله لم ينقص هذا الأمر، حيث 95% أو أكثر يتعاونون مثلما كان الأمر في السابق، فرجال الدين الأتقياء ركيزة الدين في الطائفة بقوا مثلما كانوا، لكنني أتحدث عن السياسيين وغيرهم، فنحن اليوم متفاهمون معهم بكل ما يتعلق بمصلحة الطائفة وما يواجهها، ونحن على تشاور تام مع هذه الشخصيات خاصة مع رؤساء المجالس وأعضاء الكنيست ووجهاء وعلى رأس الجميع رجال الدين

☒ وكيف ترى مكانة رجال الدين الدروز اليوم مقارنة مع السابق، حيث كانت كلمتهم هي الحاسمة وموقفهم هو الفيصل ولم تكن حاجة حتى للحديث عن إلقاء الحرمان؟

- هناك وحدة تامة، وأعطيك مثالاً ما حققناه في مقاومة قانون الدمج الذي كسرناه بموقف موحد من رجال الدين وغيرهم، فالحمد لله أنه في ساعة الحسم وعندما توجد مصلحة عامة للجميع وكرامة للجميع، يتحد الجميع بدون حرمان لما فيه مصلحة الطائفة، وهذا ما ثبت على أرض الواقع.

☒ أقصد بإلقاء الحرمان الديني بما يتعلق بمواضيع جديدة على الطائفة مثل انتشار المخدرات والجريمة؟

- نحن نعيش في دولة ديموقراطية، ولكن حصل ويحصل أنه إذا مات شخص مثبت أنه تاجر ومدمن فإن رجال الدين وغيرهم، حتى عائلته لا تشارك في جنازته ولا تصلي عليه، ويقف الأهل موقفاً مشرفاً ويعودون في اليوم التالي إلى أعمالهم.

☒ وما هو موقفكم من استعمال الإنترنت وكذلك في سياقة الفتيات الدرزيات للسيارات؟

- بالنسبة إلى الإنترنت كانت أقاويل ولم تكن أبحاث في الأمر، وما حصل مؤخراً في مقام سيدنا اليعفوري في الزيارة السنوية لمقامه أنه تم بحث تنبيهات للأزواج الشابة وقضية شهر العسل، خاصة في أعقاب قضية اختفاء العروس فداء إبراهيم، أثناء قضائها شهر العسل مع عريسها، لذلك تمت التوجيهات أن تكون مثل هذه الأمور مدروسة أكثر.

☒ وقضية سياقة الفتيات الدرزيات، ما موقفكم منها؟

- لا يزال موقف المشايخ من السماح للفتيات الدرزيات بسياقة السيارة كما هو، والقصد من هذا الموقف هو المحافظة على أمور جوهرية. ونحن للأسف كمجتمع نترجم العلم والانفتاح بشكل سلبي، نقتبس من الغرب والحضارات الأخرى الأمور السلبية.

نحن لا نمانع في المحافظة على عاداتنا وتقاليدنا ومبادئنا وبنفس الوقت ملاءمة الانفتاح والتقدم مع ما يناسبنا وبالنسبة إلينا كرجال دين فإن السياقة هي خط أحمر.

☒ **من ناحية ثانية تسمحون للفتاة بالذهاب إلى العمل والتعلم في الجامعة، فهل القضية تتعلق بتعليم السياقة، ومن يعلم الفتاة، معلمة أم معلم، ومن يمتحنها ممتحن أم ممتحنة، فهناك معلمات سياقة محجبات أيضاً.**

- هذه الأمور بحاجة إلى بحث ديني، ولغاية الآن الموقف السائد هو معارضة سياقة الفتيات.

☒ **وما هو موقفكم من الفتيات السائقات؟**

- لا نتعامل معهن.

☒ **ما هو موقف رجال الدين الدروز من قضية التجنيد وفي رأيك من هم الدروز؟**

- لنعكس الأمر، تصلنا بشكل يومي تقريباً اتصالات من عدة شخصيات فلسطينية مهمة من محافظين وغيرهم وحتى من أبو عمار نفسه، ومكاتبات فيه تقدير لمواقف ضباط وجنود دروز، الذين حسب رأيي وجودهم مهم جداً ويساعد، والحمد لله فإن ما تعود عليه شبابنا من التقاليد العربية الأصلية والمحافظة على المرأة وعلى العادات الشريفة، كل هذا يفيد أهلنا هناك أيضاً، وكثيراً ما يشير الأخوة الفلسطينيون إلى أسماء لضباط قاموا بعمل معين يطلبون أن نشكرهم على ما قاموا به من أجلهم. ووجود مثل هؤلاء من أبناء الطائفة على الحواجز أو في موقع قيادي يفيد أهلنا هناك.

☒ **ولكن كانت هناك حالات شاذة؟**

- لا تنس أن هناك جنوداً يهوداً يتحدثون العربية وكذلك يوجد جنود مسيحيون ومسلمون وبدو.

☒ **لكن سألناك عن موقفك المبدئي من قضية التجنيد؟**

- أعتقد أن الوضع القائم اليوم هو لصالح الجميع ولصالح أهلنا وإخواننا، والمساعدات التي يقدمها شبابنا لهم هي في نطاق القانون.

☒ المرحوم الشيخ أمين طريف كان ضد التجنيد؟

- نحن اليوم في وضع قائم.

☒ أي أن القضية من جهتكم لا تتعلق بالموقف الديني؟

- كل شاب درزي يريد أن يعفى من الجندية بإمكانه ذلك، وكل الشباب المتدينون لا يخدمون.

☒ من هم الدروز حسب مفهومك الشخصي؟

- القضية محسومة بالنسبة إلي

☒ يعني مثلما قال المرحوم، الشيخ أمين، في المقابلة الوحيدة في حياته أن الدروز عرب ودينهم عربي ولغتهم عربية؟

- طبعاً. هذا الأمر لا حاجة للبحث فيه. فنحن كطائفة لنا عاداتنا ومبادؤنا ونأمل على الأقل أن نحافظ عليها، وبهذا نتوجه دائما إلى شبابنا وفتياتنا أن نحافظ على هذه العادات العربية الأصلية التي نعتز ونفتخر بها، ونحن أقلية إذا لم نحافظ على خصوصيتنا سيؤدي الأمر إلى ضياعنا، وهناك أمور نعتز ونفتخر بها تربطنا كطائفة.

☒ أحد أعضاء الكنيست الدروز طالب الحكومة بعدم معاملة الدروز مثلما تعامل العرب قائلاً "نحن دروز"...

- نحن في دولة ديموقراطية وكل إنسان حر في ما يقول وهو مسؤول عن كلامه.

☒ هل ترى أن الخدمة العسكرية جلبت المساواة والشرعية للمواطن الدرزي في هذه البلاد؟ أم أنك تشعر أن الدروز لا يزالون يفتقدون للشرعية والمساواة المطلقة مقارنة مع المواطنين اليهود؟

- للأسف الشديد فإننا لا نزال بعيدين عن المساواة بعداً شاسعاً جداً، ولا أرى للأسف الشديد أن المساواة ستحقق في القريب العاجل، وفي كل المجالات.

☒ كرئيس روحي هل طرحت هذا الأمر مع المسؤولين في الدولة؟

- في كل لقاء أو مناسبة أطرح القضية مع المسؤولين من رئيس الدولة ورئيس الحكومة والوزراء وغيرهم. فأول موضوع أتحدث عنه موضوع المساواة وقضية التقصير والغبن اللاحق بالطائفة الدرزية.

☒ وما هي الإجابة التي تتلقاها؟

- الجواب دائما الحق معكم وصحيح، ولكن لا توجد موارد وميزانيات. وبالنسبة إلينا فإن هذا الجواب غير كاف.

☒ ما هي العلاقة بين الطائفة الدرزية مع الدروز في الدول العربية والعالم، وما هي مكانتها؟ فالمرحوم الشيخ أمين طريف كان يعتبر رئيساً روحياً للدروز في كل أنحاء العالم؟

- أولاً نحن أهل. ففي أي مكان الدرزي يعتبر الدرزي الآخر أخاً له. ففي لبنان وسوريا أهلنا ومشايخنا ونحن نعتز بهذه العلاقة ولدينا اتصالات دائمة معهم، ونأمل أن يعم السلام لنستطيع أن نلقاهم هنا وأن نسافر إليهم بحرية.

كذلك هناك علاقات مع جاليات درزية في أميركا اللاتينية وغيرها، والعلاقات لن تنقطع، مع أن أخوتنا الدروز مخلصون لدولهم أينما حلوا.

☒ ما هو الأساس للمقولة "أن الدرزي موال للدولة التي يعيش فيها؟

- هذا مبدأ ديني، معناه أننا لا يمكن أن نخون الدولة التي نعيش فيها. فالعلم الذي نعيش تحته نكون أمناء له والقضية تتعلق بالإخلاص وهذا من صلب عاداتنا وتقاليدنا ولا نتنازل عنه.

☒ وفي حال الحرب كما حصل في حرب لبنان، حيث التقى مقاتل درزي مقابل جندي ما هو موقفكم؟

- يتعلق بالعلم الذي يخدم تحته كل منهما.

☒ أحدهم يخدم العلم اللبناني والآخر يخدم العلم الإسرائيلي؟

- نحن كرجال دين ضد الحرب. ولا نسمح بها، ولكن الدرزي اللبناني مخلص لدولته والدرزي الإسرائيلي مخلص لدولته.

☒ ولكن في حرب لبنان حصلت حالات معينة، أن جنوداً دروزاً من إسرائيل التحقوا بإخوانهم المقاتلين الدروز اللبنانيين؟

- للأسف الشديد أن الأمور تحولت في لبنان إلى طائفية، وهذا سبب دمار لبنان، وأعتقد أنها بسبب سياسات عليا سببت الخلاف بين الطوائف في لبنان ونأمل أن لا تعود.

☒ إذا تحدثنا عن شخصية دينية على صعيد عالمي، فمن هي الشخصية الدرزية العالمية رقم واحد؟

- في لبنان هناك مرجعية دينية، كذلك في سوريا وكذلك في إسرائيل وبعد وفاة الشيخ أمين طريف لا يوجد مرجعية دينية واحدة.

☒ وبالنسبة إلى القيادات السياسية، وليد جنبلاط هو الأبرز فهل في سوريا هناك قيادة سياسية للدروز؟

- نحن لا نتدخل في شؤونهم الداخلية، لكن لدينا معزة خاصة لوليد جنبلاط ونقدره ونكن له كل الاحترام ونفتخر به وبزعامته، وبدون شك أن موقفه الوطني في لبنان موقف مشرف ويرفع الرأس.

☒ هل التقيت به؟

- إلى الآن لم ألتق به.

☒ ما هو رأيك بتوجهه لكم كقيادة دينية فيما يتعلق بقضية التجنيد؟

- وليد بك جنبلاط رجل سياسي ويقوم بدوره في بلاده وهو حر في ذلك، ونحن نعذره وهو كذلك يعذرنا في مواقفنا الخاصة.

☒ ألا تعتبر دعوته لكم بخصوص التجنيد تدخلاً في شؤون الطائفة؟

- كل إنسان يحب أن يوجه ويتحدث هو حر برأيه

☒ هل زرت الرئيس عرفات؟

- طبعاً زرناه أكثر من مرة، ولا تزال العلاقة مستمرة من حيث المكاتبات والاتصالات.

☒ **وهل لديك موقف سياسي من القضية الفلسطينية من الدعوة لإبعاده مثلاً؟**

▫ في القضايا السياسية لا يوجد تدخل من طرفنا، لكننا نناشد الجميع من رئيس الحكومة وأبو عمار بالعودة إلى طاولة المفاوضات والعمل من أجل الحوار والسلام لأنه لا بديل ولن يصل أي طرف إلى نتيجة، فسفك الدم والقتل لن يفيد أحداً وكل واحد يأخذ حقه.

☒ **بمعنى أن لكل طرف دولته؟**

▫ طبعاً. بدون شك.

☒ **كيف تنظر إلى المرأة في المجتمع؟**

▫ المرأة شيء مقدس، فهي مساوية للرجل مساواة كاملة في كل شيء، وإذا نظرنا النظرة الصحيحة الدينية في كيفية التعامل مع المرأة لوجدنا أن ما أعطيناه للمرأة من ألف سنة غير موجود اليوم.

فلدينا تستطيع المرأة أن تطلق زوجها. فإذا شعرت المرأة بأنها مظلومة أو أنه يلحقها غبن من زوجها، فإنها تستطيع أن تطلب الطلاق، ومن حقها نصف ما يملك الزوج, إذا كان الزوج هو المذنب.

☒ **وفي قضايا الميراث؟**

▫ يحق لها أن ترث مثلها مثل الرجل، وهناك أمور متفق عليها عرفاً عبر السنين.

☒ **إذن ما هي المشكلة في السماح لها بسياقة السيارة طالما هي تتمتع بكل هذه الحقوق؟**

▫ هناك أمور ننظر لها كخط أحمر وشرحها يطول. فلا سمح الله إذا حصل مع سائقة، وحصل ذلك، حادث طرق وبناء على شهادات شهود عيان، قالوا لنا أن المنظر الذي كان تقشعر له الأبدان كنا في البداية نشك في الأمر ولكن الآن قضي الأمر والموقف حسم.

☒ **إلى أي درجة تستطيع أن تصل المرأة وهل لها مكانة دينية؟**

▫ بدون شك أن لها مكانة دينية مرموقة جداً وهناك قياديات نسائية درزية

☒ **هل هناك قيادة دينية نسائية؟**

- طبعاً ولهن تأثير كبير جداً، ويسمونهن عندنا "ستات" أو الست الفلانية" أما المرجعية الدينية فهي واحدة.

☒ وهل يتم التشاور مع الستات؟

- بدون شك، وبكل قضية. وكان المرحوم جدي الشيخ أمين طريف دائم التشاور مع ابنته وامرأته، وكانت عشرات ومئات آلاف المشاكل تحلها ابنته، وهذا الأمر معروف.

☒ فالمرأة إذن ليست قضية سياقة سيارة؟

- طبعاً، فلها مكانتها المرموقة ويتشاور المشايخ معهن ويأخذون بآرائهن.

☒ وماذا مع أعداد رجال الدين؟

- الحمد لله، هناك في البياضة وكذلك في مقام النبي شعيب (ع) مدرسة دينية منذ 5 سنوات، بمثابة مدرسة دينية يتم فيها تدريس أمور الدين وإعداد الشباب للتمسك في دينهم ليصبحوا رجال الدين.

☒ هذا للذكور وماذا مع الإناث؟

- هذه المدرسة خاصة للذكور. وبالنسبة إلى الإناث يتم تعليمهن في القرى حيث توجد معلمات خاصات لذلك.

☒ أين تم إعداد هؤلاء المعلمات؟

- في الخلوات داخل القرى نفسها. وما هو موجود اليوم في المقام أمر مشجع ويسر القلب. فقد كان هذه السنة خلال العطلة الصيفية أكثر من 200 طالب، وتقوم الطائفة من خلال التبرعات بدعم هؤلاء والصرف عليهم.

☒ ولا يصرف عليهم من الأوقاف؟

- أبداً.

☒ حصل هناك اعتراف من وزارة المعارف بهذه المدرسة؟

- نحن لسنا بحاجة لاعتراف الوزارة بذلك.

☒ لماذا يوجد في بعض القرى أكثر من إمام؟

- إذا وجدت أكثر من خلوة فهناك أكثر من إمام لكن السائد إماما وسايسا. وتقسيم الخلوات يكون على أساس حارات.

☒ وأحياناً السياسة تلعب دورها؟

- للأسف أن الحضارة أو المجتمع أو الدولة لها تأثير.

☒ **هل يسمح دينياً للمشايخ مثلما هو الأمر في لجنة المبادرة وغيرها، الضلوع بنشاط سياسي؟**

- نحن نعيش في دولة ديمقراطية والنظام الديمقراطي فيه من كل الأشكال.

☒ **وهؤلاء المشايخ تابعون للمرجعية ولهم مكانتهم؟**

- بدون شك، وهم يعودون للطائفة.

☒ **تطرقت إلى الحضارة وحق المرأة في الطلاق حالات الطلاق ازدادت أيضاً في الطائفة؟**

- لغاية الآن حسب الإحصاء الأخير، نحن أقل طائفة يحدث فيها طلاق. لكن كانت زيادة حوالي 5% فعلياً حيث تم الطلاق قبل الزواج حيث تم الإنفصال بعد العقد وقبل الزواج الفعلي، لكن رسمياً فإن النسبة تصل إلى 10% تقريبا.

☒ **حسب رأيك على أي خلفيات يتم الطلاق؟**

- عندما تستطيع المرأة أن تحبس زوجها قبل أن تعد الشرطة للعشرة، فإن هذا يؤثر رغم أنه غير منطقي.

☒ **إلى أين وصلتم في المطالبة بتحسين أوضاع المحاكم المذهبية؟**

- لدينا محكمتان، ابتدائية (بدائية) ومحكمة الاستئناف. وحسب القانون، وهذا أحد الأمور المجحفة بحق الطائفة، يجب أن يكون لنا 3 قضاة في الابتدائية و 3 في الاستئناف.

الوضع القائم اليوم أن لدينا قاضياً واحداً في البدائية وقاضيين في الاستئناف. وكان هناك قاض للجولان.

☒ **في حال وجود تضارب بين موظفي المحكمة الدينية والمحكمة الرسمية المدنية فلمن الغلبة ومن رأيها السائد؟**

- كثيراً ما يحصل تضارب. وكثيراً ما تتوجه المحاكم المدنية للمحاكم الدينية لأخذ رأيها في موضوع ما. ولكن للأسف الشديد كان الالتماس الأخير وبحضور 5 قضاة، والذي دعا إلى تقليص صلاحيات المحاكم الدينية، هذا مس بمكانة المحاكم الدينية.

فسابقاً كان يسود مبدأ "سباق الصلاحيات" بين المحاكم الدينية ومحكمة شؤون العائلة اليوم تقول المحكمة العليا أن هذا الأمر انتهى وأن النظر في المحاكم الدينية يتم فقط إذا وافق الطرفان.

☒ **في أي أمور مثلاً؟**

- في قضايا الزواج والطلاق والبقية بموفقة الطرفين. أما سابقاً فكانت المحكمة تنظر في قضايا تقسيم أملاك، ميراث نفقة. اليوم هذا الأمور تبحث فقط بموافقة خطية من الطرفين. وهذا الأمر يمس بمكانة المحكمة الدينية ويحد من صلاحياتها.

☒ **حصلت حالات انتحار كثيرة في صفوف أبناء الطائفة كيف تتعاملون معها؟**

- يظهر أنه كلما انتشر التقدم وعم ازدادت الأمور السلبية.

☒ **فكيف يتصرف رجل الدين لصد أمور الحداثة والعصرنة؟**

- كل الأمور الزائفة التي لا تمت لعاداتنا بصلة لا نريدها. لذلك يجب على رجل الدين ورجل المجتمع أن يعملا معاً لصد هذه الحالات والتمسك بكل ما هو جيد وصالح فلنأخذ من الحضارة ما يفيد ولنترك ما لا يفيد أو يضر.

☒ **أنتم ضد الاختلاط؟**

- نعم.

☒ **ولكن هناك حالات لابد من الاختلاط في المستشفى أو المدرسة مثلاً أو البنك.**

- الشيخ طريف: في الأمور العامة الموقف واضح لكن هناك الحلال والحرام.

☒ **أين هي حدود الحلال والحرام؟**

- هناك ما يبعد الشبهة فالرجل ممنوع أن يختلي مع امرأة لوحدهما إذا كانت ليست من حلاله. فيجب أن يكون على الأقل 3 رجال و 3 نساء وليس 2. وذلك لمنع الشبهات لكي لا تلصق أي شائبة.

☒ **كنت مشاركاً في قضايا الحوار بين الأديان.**

- نعم. وشاركت في مؤتمر دولي في كوريا.

☒ **وكيف تنظر إلى هذا الأمر؟**

- يجب أن تستمر هذه الفعاليات، وأحياناً هناك أمور تعصى على السياسيين ويحلها رجال الدين. فعلى الأقل لنا دورنا في منع التطرف الديني. الذي ينادي بالإرهاب والعنف والدعوة إلى الحب والتفاهم والمسامحة.

☒ **لكن الفارق كبير ومبدئي بين الأديان وبين المذاهب فكيف يمكن التوفيق أو التوحيد بينها.**

- لا فرق بين الأديان. فالكل يرجع إلى الله. الفرق نحن بني البشر والناس نصنعه عندما نحرف الدين ونسخره لمصالح دنيوية.

عن الصنارة ـ صحيفة عربية تصدر في فلسطين الـ 48

قاتل الطفلة الفلسطينية "إيمان" ضابط عربي في جيش الاحتلال!

برهوم جرايسي الغد 16/10/ 2004

الناصرة ـ كشفت صحيفة "يديعوت احرنوت" الإسرائيلية، الخميس، أن ضابط الاحتلال المجرم الذي قتل الطفلة الفلسطينية إيمان الهمص وهي في طريقها إلى مدرستها في مدينة رفح جنوب قطاع غزة، هو عربي درزي من إحدى قرى الشمال وقالت أن الحرف الأول من اسمه (ر).

وعلمت "الغد" من أي عائلة هو والحرف الأول منها هو حرف (ع)، وهي عائلة معروفة في منطقة قريتها والشمال.

وكان هذا الضابط قد أصر على قتل الطفلة الهمص، لا بل بعد أن أطلق عليها وابلا من الرصاص توجه إليها وأطلق على رأسها طلقات إضافية للتأكد من قتلها، وكانت قد أصيبت بعشرين طلقة.

ويذكر أن قانون التجنيد الإجباري في إسرائيل يسري على اليهود والطائفة العربية الدرزية والشركس، ولكن هناك حركة رفض واسعة بين الشبان العرب الدروز.

وتشير بعض الإحصائيات إلى أن نسبة الرافضين وصلت إلى 25% ولكن هناك بعض الفئات من الطائفة ذاتها الذين يخدمون في جيش الاحتلال ويقودون عددا بارزا من جرائمه.

وفي الآونة الأخيرة كشفت بعض وسائل الإعلام أن مجموعة من ستة جنود من العرب الدروز ضبطت وهي تنكل بالفلسطينيين في جنوب قطاع عزة، وأن أحدهم قتل فلسطينيا وهو على سطح بيته كنوع من "التسلية"، ويواجهون الآن محكمة عسكرية، ولكن كما جرت العادة فإن هذه المحاكمات صورية ولا تصدر عنها أي قرارات رادعة.

وتقول الصحيفة أن الضابط المذكور غادر وحدته في جنوب القطاع بأمر عسكري، وادعى أمام جنوده أنه بريء وحين ينتهي التحقيق فإنه سيعود إليهم، على حد زعمه.

ووصف شهادات الجنود ضده إنها تصفية حسابات معه. وتضيف الصحيفة أن الخبر انتشر في قريته وأنه نزل على الأهالي كالصاعقة ومنهم من استنكر الجريمة، وهناك من اعتبر أن الضابط تعرض لمحكمة ميدانية قبل الاستماع لروايته.

وكانت صحيفة الجيش الإسرائيلي "بمحانيه" قد أجرت في الماضي القريب مقابلة مع الضابط المذكور قال فيها أنه يخدم في الجيش الإسرائيلي، لأن هذه يخدم مصالحه، من الناحيتين العسكرية والشخصية، أنه فخور بما يفعله في الجيش فهو يخدم الدولة ويحقق هدفا وضعه لنفسه!!.

"الغارديان" تكشف تفاصيل جريمة قتل طفلة فلسطينية

الغد 22/11/2004

لم يعر ضابط في الجيش الإسرائيلي أطلق النار عدة مرات على طفلة فلسطينية تبلغ من العمر 13 سنة فقتلها دون أي اهتمام لتحذير من جندي إسرائيلي بأنها طفلة قائلا أنه كان ليقتلها حتى لو كانت تبلغ من العمر ثلاث سنوات.

وكان الضابط الذي عرفه الجيش فقط باسم الكابتن (ار) قد اتهم في وقت سابق هذا الأسبوع باستخدام السلاح بشكل غير قانوني والتصرف بشكل غير ملائم لضابط وغير ذلك من الخروقات البسيطة نسبيا بعد أن أفرغ 10 طلقات من مخزن رشاشه في جسد الطفلة إيمان الهمص عندما كانت تسير في (منطقة أمنية) في أطراف مخيم رفح للاجئين في الشهر الماضي.

ويتناقض تسجيل صوتي لحديث لاسلكي دار بين الجنود المتورطين في قتل الطفلة إيمان أذاعه التلفزيون الإسرائيلي مع تقرير الجيش عن الأحداث ويبدو مظهراً أن الكابتن الإسرائيلي أطلق النار على الطفلة بدم بارد.

وادعى التقرير الرسمي بأنه اطلاق النار على إيمان بينما كانت تسير باتجاه نقطة تابعة للجيش وكانت تحمل حقيبتها المدرسية على ظهرها لأن الجنود خافوا أن تكون الحقيبة قنبلة.

لكن التسجيل الخاص بالحديث اللاسلكي بين الجنود الإسرائيليين في مكان الحادث يكشف عن أنه تم تعريف إيمان بأنها طفلة ولم يتم ذكر وجود قنبلة ابداً كما لم يتم وصفها بأنها شكلت تهديدا وكانت إيمان على بعد 100 ياردة من أي جندي إسرائيلي.

وعلى العكس من ذلك فإن الجمود الإسرائيليين عرفوها بسرعة كما يظهر الشريط الخاص بالحديث الذي دار بينهم بأنها طفلة في حدود العشر سنوات وأنها خائفة من أن تقتل.

وكشف الشريط أيضا عن أن الجنود قالوا أن إيمان كانت تسير في الاتجاه الشرقي بعيدا عن حاجز الجيش في اتجاه طريق العودة إلى المخيم عندما تم قتلها.

وعند تلك النقطة اتخذ الكابتن (ار) القرار غير الاعتباري في ترك القائمين على الحاجز الإسرائيلي في تعقب الطفلة فأطلق عليها النار ليرديها قتيلة ثم يؤكد القتل من خلال تفريغ مخزن سلاحه في جسدها.

والشريط هو عبارة عن محادثة بين ثلاث جهات هي برج المراقبة التابع للجيش وغرفة عمليات نقطة الجيش والكابتن الذي كان قائدا للسرية.

وأبلغ الجندي الذي كان في برج المراقبة زملاءه بعد أن شاهد إيمان بأنها طفلة صغيرة أنها تهرب حماية لنفسها في الاتجاه الشرقي.

غرفة العمليات: هل تتحدث عن طفلة تحت العشر سنوات؟

برج المراقبة: طفلة حوالي 10 سنوات إنها خلف الساتر خائفة من الموت.

وبعد عدة دقائق يتم إطلاق النار على إيمان من إحدى نقاط الجيش فتصاب في ساقها.

برج المراقبة: أعتقد أن أحد المواقع قضى عليها.

يتحرك قائد السرية بعد ذلك فيما تسقط إيمان جريحة لا حول لها ولا قوة.

الكابتن (ار): أنا وجندي أخر نقترب منها إلي الأمام لتأكيد قتلها، لتلقي تقرير بالحالة، لقد أطلقنا النار وقتلناها، أنا أيضا أؤكد تقتلها.. انتهى.

ووصف شهود كيف أطلق الكابتن الإسرائيلي النار مرتين على رأس إيمان ثم سار بعيدا عنها ثم استدار وأطلق صلية من الطلقات على جسدها، وقال أطباء في مستشفى رفح أنها تلقت 17 رصاصة على الأقل.

وفي الشريط (يوضح) قائد السرية لماذا قتل إيمان: (هذا هو القائد أي شيء يتحرك أي يتحرك في المنطقة حتى لو كان بعمر ثلاث سنوات يجب أن يقتل..انتهى)

وكان التقرير الأصلي للجيش قد قال إن الجنود عرفوا إيمان كطفل عندما أطلقت عليها النار أول الأمر، لكن الشريط يظهر أنهم كانوا يدركون كم كانت الطفلة صغيرة ونحيفة قبل أن تطلق النار عليها.

وطفت القضية على السطح بعدما ذهب جنود يعملون تحت قيادة الكابتن (ار) إلى صحيفة إسرائيلية لاتهام الجيش بالتستر على ظروف القتل.

وقال تحقيق لاحق صادر عن الضابط المسؤول عن قطاع غزة وهو الميجر جنرال دان هاريل أن الكابتن (لم يتصرف بطريقة غير أخلاقية).

وعلى كل حال فقد بدأت الشرطة العسكرية تحقيقاً أسفر عن توجيه اتهامات لقائد الوحدة.

تسجيل لإطلاق النار:

برج المراقبة: إنها طفلة صغيرة تركض في الاتجاه الشرقي خوفا.

غرفة العمليات: هل تتحدث عن طفلة تحت سن العشر سنوات.

برج المراقبة: طفلة حوالي 10 سنوات خلف الساتر خائفة أن تقتل.

الكابتن (ار) بعد قتل الطفلة:

أي شيء يتحرك في المنطقة حتى لو كان ثلاث سنوات يجب أن يقتل.

واتهم والدا إيمان الجيش بتمويه القضية من خلال توجيه اتهامات بسيطة ضد كابتن (ار) طالباً بمحاكمته بتهمة ارتكاب جريمة قتل .

(الغارديان)

الدروز الإسرائيليون اختاروا التوقيت
ثلاثة شهداء في ذكرى زيارة السادات إلى القدس

معتز أحمد الأهرام العربي العدد 400 ـ 20 نوفمبر (تشرين ثاني) 2004

فتحت قضية استشهاد ثلاثة من العسكريين المصريين على أيدي إسرائيل أخيرا عبر الحدود عددا من التساؤلات، أبرزها هل باتت الوحشية هي السلوك المسيطر على الجنود الإسرائيليين، ولماذا ينتهج سلاح حرس الحدود الذي تتكون قاعدته الأساسية من الجنود الدروز، والذي يرأسه القائد الدرزي اللواء حسين فارس منذ شهر أغسطس الماضي هذه الوحشية؟!

فالمعروف أن غالبية رجال حرس الحدود الإسرائيلي، خاصة الذين يقومون بالعمل العسكري المباشر هم من الدروز، في حين يقوم الجنود الإسرائيليون اليهود بالأعمال شبه الإدارية على هذه الحدود مثل مراقبة المنطقة الحدودية أو فحص الأوراق لأي شخص يرغب في السفر إلى إسرائيل أو يخرج منها.

وأدى هذا السلوك في كثير من الأوقات إلى اصطدام الدروز ليس فقط بأبناء الدول العربية المحيطة بإسرائيل والتي ترتبط بحدود معها بداية من لبنان حيث الحدود الشمالية الإسرائيلية، ومصر حيث الحدود الجنوبية إلى الأردن حيث الحدود الشرقية بل حتى الفلسطينيين يعانون الأمرين من معاملة الجنود الدروز لهم في الجيش الإسرائيلي وكان عدد من الصحف الإسرائيلية قد أثارت هذه القضية وأكدت على أن معظم الإحصاءات والدراسات السياسية والعسكرية التي أجريت سواء على الجنود الدروز أم الفلسطينيين أثبتت أن الفلسطينيين باتوا يعانون بشدة من الدروز الذين يتعاملون معهم بوحشية منقطعة النظير.

والواقع أنه عند الحديث عن الدروز فإن العلاقة بينهم وبين اليهود بدأت قبل إقامة إسرائيل نفسها في عام 1948، وذلك عن طريق عدد من الزعماء اليهود والدروز البارزين مثل: يستحاق بن تسفى الذي انتخب أول رئيس لإسرائيل، وآبا حوشى الذي انتخب رئيسا لبلدية حيفا وصالح خنيفس ولبيب أبو الركن، والأخيران انتخبا بعدها كأعضاء في الكنيست، وقد أسفرت هذه العلاقة عن عدم خروج الدروز من قراهم في حرب 1948.

والمعروف أن علاقات الصداقة ربطت بين السكان الدروز والسكان اليهود طوال أجيال عديدة خاصة في البلديات المختلطة مثل البقيعة، وشفا عمرو وحاصبيا.

والشاهد فإن الدموية على هؤلاء الجنود تعكس عصبية شديدة للغاية،وهي العصبية التي تجعل من إطلاق النار اللغة المفضلة التي يستخدمها هؤلاء الجنود بسهولة.

من جانبها تعرض وسائل الإعلام الإسرائيلية دائما الشكوى التي يقدمها الفلسطينيون إلى المنظمات الدولية بل وحتى الإسرائيلية المعنية بحقوق

الإنسان بخصوص المعاملات السيئة للجنود الدروز في الجيش الإسرائيلي لهم.

وعلى سبيل المثال فقد رصدت منظمة الدفاع عن الحقوق الفلسطينية المعروفة في إسرائيل عشرات الانتهاكات وحالات الضرب للفلسطينيين في المعابر الإسرائيلية الموجودة في الضفة الغربية وقطاع غزة على يد الدروز.

واللافت أن عددا من هذه الحالات نعت فيها الجنود الدروز الفلسطينيين بـ "العرب السفلة" وكأنهم ليسوا عربا بدورهم.

وتتفاقم هذه المشكلة مع انضمام عدد كبير من هؤلاء العسكريين سواء من الجنود أم الضباط إلى المعترك السياسي الإسرائيلي حيث يواظب أغلبهم على الانضمام إلى الأحزاب اليهودية، ومثال ذلك كل من مجلي وهبة وأيوب قرا في حزب الليكود، وصالح طريف في حزب العمل.

وعلى الرغم من هذا الأمر فإن هناك عددا كبيرا من الدروز الرافضين بدورهم لهذه السياسات والمعارضين لانضمام الدروز إلى الجيش للخدمة فيه، وهو ما يظهر بوضوح في اللقاءات التي يجريها العرب في إسرائيل مع دروز الأطراف الخارجية الأخرى سواء في الدول العربية أم الأوروبية، ومثال ذلك المحامي العربي الدرزي المعروف سعيد نفاع الذي يترأس جمعية الرافضين الدروز للخدمة في الجيش الإسرائيلي.

من جانبها أشارت صحيفة يديعوت أحرونوت إلى مدى حساسية هذه الحادثة التي تجئ بعد عدة أسابيع قليلة من تفجيرات طابا، وهي التفجيرات التي جرح وقتل فيها العديد من الإسرائيليين، بالإضافة إلى الذكرى السابعة والثلاثين لزيارة السادات التاريخية إلى القدس، وهي الزيارة التي تلاها بعد ذلك التوقيع على معاهدة كامب ديفيد للسلام بين مصر وإسرائيل.

وأوضحت أن هذه العملية تؤكد مدى حساسية وخطورة منطقة الحدود المصرية الإسرائيلية وذلك من أقصى شمالها من رفح وبداية في محور فيلادلفى حتى أقصى جنوبها الممتد إلى منطقة طابا.

من كمال جنبلاط إلى وليد جنبلاط

جوزيف الحايك ـ مدرس علوم سياسية في باريس

الوطن العربي ـ العدد 1446 ـ الجمعة 19/11/2004

هل كان جنبلاط الابن يلوح بشيء ما من خلال قراءته بعض السطور ويبعث برسالة إلى الأشباح المتهمة باغتيال جنبلاط الأب أم أنها صدفة، رسائل أخرى يبعثها وليد جنبلاط حيث قابل السيد حسن نصر الله هذا الأسبوع وأعلن دعمه للمقاومة الإسلامية وعرض حل مشاكل مزارع شبعا اللبنانية وطلب من سورية رسالة خطية تثبت لبنانية المزارع وتثبيتها في الأمم المتحدة.

لقد بدأ السيد جنبلاط يتلقى ضغوطات في الساحة اللبنانية منها سورية ومنها لبنانية، حيث أعلنت القيادة القطرية لحزب البعث في بيروت أن السيد جنبلاط تعدى كل الخطوط الحمراء حتى تخوينه وفتح البعض منهم ملفات جنبلاط القديمة التي تشكل له سجلاً أسود في تاريخ لبنان منها حرب الجبل، والمجازر بحق المسيحيين وتدمير قراهم وتهجيرهم وحتى المجازر التي ارتكبت بحق المسلمين وخاصة مجزرة آل عاكوم في الشوف والخيانة الكبرى تكمن في أن جنبلاط ساعد جيش الدفاع الإسرائيلي بدخول الجبل وطلب عدم المقاومة لتجنب الدمار وسحب سلاح رجال المقاومة حتى عند انسحابهم من الجبل بقدوم القوات الإسرائيلية والاجتماعات التي حصلت في المختارة بينه وبين أركان الجيش الإسرائيلي، حيث كان معظمهم من الطائفة الدرزية في إسرائيل وحتى مع قيادات سياسية منهم بيريز وغيره ومنهم من يقول لماذا يسمح للدروز في إسرائيل بدخول جيش الدفاع الإسرائيلي ولا يسمح للمسيحيين والمسلمين، ولماذا يقاتل جنوب لبنان ولم يقاتل الجولان هل لأن أهله من الدروز؟

يملك السيد جنبلاط نقاط قوة ونقاط ضعف ويملك ضمانات من دول كبرى ودولة إقليمية لتجاوزه الخطوط الحمراء إلى هذا الحد وتعلم أنه في العام 2000 أصدرت مجلة "ماغازين إسرائيل" في فرنسا وهي تطبع في إسرائيل والناطقة بلسان اليمين المتطرف حيث خصصت صفحات عديدة عن دور الطائفة الدرزية في المنطقة وولائها لإسرائيل وجيشه حيث نخبة من كبار الضباط والأركان تنتمي إلى هذه الطائفة ومنهم من شارك في غزو لبنان ومنهم من تلقى الأوسمة الكبرى من دولة إسرائيل وتحدثت مجلة "ماغازين إسرائيل" عن سيرة جنبلاط كزعيم درزي ذي نفوذ كبير في المنطقة.

لقد رد السيد جنبلاط على دعوة السيد حسن نصر الله لاستفتاء شعبي حول الوجود السوري والتمديد للرئيس لحود على أنها دعوة لا تصلح في بلد فيه الأقليات العرقية مع أنها دعوة ديمقراطية، في فرنسا ودول أوروبية أخرى يوجد الكثير من الأقليات العرقية ولم ينص أي دستور أوروبي على مراعاة هذه الأقليات وفي كل مناسبة يطالب جنبلاط أجهزة المخابرات بعدم التدخل في الشؤون الداخلية للبلاد والانتخابات، لكن أجهزة المخابرات

في كل دول العالم الديمقراطي وجدت لحماية الديمقراطية، في فرنسا مثلاً يوجد ثلاثة فروع مخابرات وهي تتدخل في كل شيء يخص المجتمع والدولة من حياة سياسية واجتماعية واقتصادية وانتخابات ومطبوعات وحتى في السينما هذا لا يعني أن فرنسا دولة مخابرات وأشباح وديكتاتورية.

يملك جنبلاط نقاط قوة ونقاط ضعف ويتمسك بشعرة معاوية أيضاَ ويراهن بخطورة على حساب الطائفة الدرزية في المنطقة العربية، حيث يلعب دوراً سياسيا محنكاً وخطيراً ونقاط ضعفه كثيرة تكمن في حرب الجبل والمجازر التي ارتكبت بحق المسيحيين والمسلمين ومنهم آل عاكوم في الشوف أيضاً، وعدم مشاركته القوى الوطنية اللبنانية في حرب التحرير والمقاومة وعليه أن يوفى الجميل لسورية والفصائل الفلسطينية التي ساندته خلال حرب سوق الغرب في الجبل ولا ننسى أبو العباس والتدخل السوري المباشر لإنقاذه في معاركه آنذاك ضد الجيش اللبناني المنقسم في محاور سوق الغرب، والنقطة الأهم مشاركة الدروز في التطوع مع جيش الدفاع الإسرائيلي.

يراهن جنبلاط على دور اللوبي الدرزي الإقليمي الضاغط في إسرائيل في اللعبة الجيوسياسة الجديدة للمنطقة وعلى الحرب الجديدة المبرمجة في الكونغرس الأميركي ضد منطقتنا العربية وتاريخها وخاصة من مجلس الأمن الذي أصبح ألعوبة في أيدي هذه القوة السياسية والأميركية، هل ينتصر هذا الرهان الجديد في موازين القوى مع أنه خسر كل الرهانات في المنطقة سابقاً أم أنه رهان أكيد عن مستقبل رسم وخطط له بجيوغرافية سياسية جديدة، هل ينتقم جنبلاط لاغتيال أبيه كمال جنبلاط، حيث يكلمنا عن أشباح الظلام في كل مناسبة وهل يصبح أتاتورك جديداً في لبنان من أجل الديمقراطية المستوردة أم أنطوان لحد جديداً.

(باختصار)

جنبلاط "ملك الديمقراطية"

بيان المقداد ـ بلجيكا

الوطن العربي 22 / 10/ 2004

يقول مثل شعبي لبناني قديم: "تعشّى عند الدرزي ونام عند المسيحي".

وتقلب السيد وليد جنبلاط كتقلب الطقس في أوروبا، تارة ذات اليمين، وتارة ذات اليسار، وتارة في الوسط.. في صيف العام 82، كنا في الجبل خلال الاجتياح الإسرائيلي، واتصل بنا السيد أبو شقرا المقرب من جنبلاط، وقال: "اتفقنا معهم ناموا، سيدخلون الجبل بسلام"، أي الجيش الإسرائيلي، وفي مثلث خلدة البطولي، حيث كانت المقاومة اللبنانية رمزاً للبطولة والتلاحم الفلسطيني ـ السوري ـ اللبناني يدحر الاحتلال، فوجئنا بأرتال الدبابات الإسرائيلية تحاصرنا قادمة من جبل الشوف، حيث أدخلها السيد وليد جنبلاط بأمان.

سيدي جنبلاط باسم الديمقراطية يجب أن تحاسب على حرب الجبل وما ارتكبت من مجازر بحق المسلمين والمسيحيين يجب أن تحاسب على استقبالك للسيد بيريز في قصر المختارة، يجب أن تحاسب على ضيافة قيادة الجيش الإسرائيلي من الطائفة الدرزية، حيث كانت الطائفة قبل لبنان في معادلتكم، لقد سئمنا من معاملة حرس الحدود الدروز في الجيش الإسرائيلي ومعاملتهم السيئة لشباب فلسطين وأرض فلسطين.

لقد عودنا جنبلاط أن يكون سورياً عندما تقوى سورية وأن يكون إسرائيلياً عندما تقوى إسرائيل، هل أصبحت دعوة السيد حسن نصر الله لاستفتاء شعبي لحكم الأكثرية عملا غير ديمقراطي في موضوع التجديد للرئيس لحود؟ وهل اصبح تصويت أكثر من مائة نائب في البرلمان اللبناني ضد تسعة عشر نائباً غير ديمقراطي. أية ديمقراطية يريد السيد جنبلاط.. ديمقراطية العالم الجديد كما في العراق وأفغانستان وفلسطين، حيث نذبح ونقتل كل يوم ونتهم بالإرهاب.. لا نريد ديمقراطية مستوردة من الكونجرس الأميركي وكما كتب السيد التوينى في افتتاحية جريدة "النهار": "لا وألف لا".

نحن نقول: لا وألف لا. نعم وألف نعم للبندقية الديمقراطية من العراق إلى فلسطين، من مخيم اللاجئين إلى دمشق.. لا وألف لا للديمقراطية المرتزقة من غرناطة إلى حطين.

(باختصار)